السيدة سكينة

ابنة الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام

السيد عبد الرزاق المقرم

السيدة سكينة

ابنة الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام

دار الأضواء
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

دأبت دار الأضواء منذ تأسيسها عام ١٩٨٠ على نشر التراث الإسلامي فكراً وعقيدةً وتاريخاً ، فقدمت سلسلة من الكتب والموسوعات القيّمة في هذا المجال ، ويأتي كتاب « السيدة سكينة » ضمن هذه السلسلة التزاماً من الدار بنهجها السامي لخدمة هذا التراث وشخوصه ، آملين توفيقه سبحانه وتعالى لما يحب ويرضى.

غرة ذي الحجة ١٤١٩

آذار ١٩٩٩

جعفر الدجيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم * ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة * وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن * ذلك مبلغهم من العلم * فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين.

(القرآن الكريم)

المدخل

ذرية الرسول ٦ :

عترة المصطفى (ص) هم عنصر الشرف عنصر الشرف وآصرة كل فضيلة رابية وقد ثبتت لهم الرفعة والجلالة بانتمائهم الى المنبت الزاكي والشجرة الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء ولا تنكر جهود أبيهم الاقدس ومساعيه الجبارة في انتشال الامة الى ساحل النجاة والسعادة على حين كانت تترامى بهم أمواج الضلال وتلتطم بهم الفتن وهم لا ينقذون من هوة الهوان إلا ويسفون على أعمق منها ، وكانوا يرسفون في أسر مهانة مخزية بين أصنام منحوتة ونواميس مهتوكة ودماء مهدورة وغارت متواصلة وعادت خرافية وبنات موؤدة الى أمثالها مما يقهقر سير الانسانية ويعرقل مسعى البشر عما فيه الخير والصلاح.

فباغتهم (نبي الاسلام) بتعاليمه الناصعة وطقوسه الراقية فأسس لهم بها كياناً خالداً وعزاً باقياً ودولة مرعية الجانب خضعت لها الدول ودانت لها الامم وبطل مسعى الالحاد وأعلن في أنحاء المعمورة دين التوحيد والسلام والوئام.

لم يزالوا في مركز الجهل حتى ... بعث الله لألورى أزكاها

فأتى كامل الطبيعة شمساً ... تستمد الشموس منه سناها

طربت لاسمه الثرى فاستطالت ... فوق علوية السما سفلاها

ثـــم أثنـــت عليـــه إنـــس وجـــن وعـــلى مثلـــه يـــحق ثناهـــا
وإلـــى طبـــه الآلهـــي باتـــت عـــلل الـــدهر تـــشتكي بلواهـــا
كـــيف لا تشـــتكي الليـــالي اليـــه ضـــرها وهـــو منتهـــى شكواهـــا [1]

إذا فمن واجب شكره تعظيم ذريته الطاهرة (فان المرء يحفظ في ولده) على ان اولئك النفر البيض دعاة إلى مبدء الحق سبحانه المهيمن على البشر بوجودهم ، دعاة اليه بألسنتهم ، دعاة بأقلامهم ، دعاة بنظمهم ونثرهم دعاة بخطبهم ، دعاة بفواضلهم وفضائلهم ، دعاة بأخلاقهم وأعمالهم ، وإذا فات البعض منهم بعض الفواضل والدعوات فلا يفقد الآخر مجموعها فأي أحد من الامة يلتفت إلى أن المشرف لهم هوني الرحمة المنتشل للبشر عن مهاوي السقوط والضعة فلا يذعن بان الواجب في شريعة الحفاظ الخضوع لذريته كرامة لذلك الجذم الاقدس والشجرة الطيبة التي أظلت العالم بفيئها الوارف.

ومن ذا الذي يجد في آحاد منهم ما يتناسب مع منبتهم الكريم من الخلق الطيب فلا يعتقد ان هذا مما عرقه فيه ذلك المنقذ الاكبر ٦ ولا يروقه إلا التحلي بما استحسنه منهم واما الذين حصلوا على أصلهم الطاهر بشيء من دعوة اللسان والسنان فغناؤهم أوفر واستفادة الامة بهم اكثر.

---

١ . من قصيدة ملا محمد كاظم الازري البغدادي التميمي المولود في بغداد سنة ١١٤٣ والمتوفي ببغداد غرة جماد الاول سنة ١٢١١ هـ تبلغ الف بيت من غرر الشعر تضمنت كرامات النبي ٦ ومغازيه ومواقف الوصي علي (ع) فيها طبعت مع تخميسها للشيخ جابر الكاظمي في النجف المطبعة الحيدرية.

فهم على كل حال أدلاء على الخير ومسالك النجاة يحملون فضيلة الشرف والسؤدد فضيلة الدعوة إلى السلام والوئام فضيلة الاصلاح والرشاد وليس لسائر الامة إلا الاحسان إلى ذرية الرسول المودة لهم التي هي أجر الرسالة بنص الكتاب العزيز.

(**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**) [1].

والقربى هنا بمعنى الأقارب قطعاً وليس المراد منه قرب النبي من قريش ولا تقرب الامة إلى الله تعالى بالطاعة لأن الاول يصح استعماله [2] أولا وهو المتبادر إلى الفهم من الاطلاق ثانياً ، وأم المعنيين الآخرين فيحتاج ارادتهما من الاطلاق الى قرينة وهي مفقودة. على أن الاخبار المتواترة دلت على أن قرابته المعنيين بالآية هم علي وفاطمة والحسن والحسين : [3] وذريتهم وقد استشهد عليه الأئمة المعصومون فيقول سيد الوصيين (ع) فينا آية في حم لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ، ثم قرأ آية المودة. ويوم خطب الحسن (ع) بعد وفاة ابيه قال : أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم ، ثم قرأ آية المودة [4]. ولما وقف الامام السجاد (ع) مع حرم النبوة على درج مسجد الشام قال له شامي : الحمد لله الذي استأصلكم ، فقال (ع) : أما قرأت قل (**لا أسألكم عليه أجراً إلا**

---

١ ـ الشورى : ٢٣ : مدينة.

٢ ـ أساس البلاغة للزمخشري.

٣ ـ نص على بعض هذه الاخبار الزمخشري في الكشاف « ج ٣ ص ٤٠٢ » في تفسير الآية والرازي في تفسيره ج ٧ ص ٣٩٠ ، ومجمع الزوائد ج ٧ ص ١٠٣.

٤ ـ الصواعق المحرقة ص ١٠١ الآية الرابعة عشر.

المودة في القربى) قال الشامي : نعم وانتم هم ؟ فقال الامام (ع) : نعم ، فبكى واستغفر [1].

فدل هذا على معروفية المعنى المتبادر من لفظ القربى بين الناس في ذلك الزمن القريب من عهد النزول ولو كان لغير هذا المعنى نصيب من الواقع لما صدر من المعصومين الاستشهاد بالآية على كونها فيهم ولما سكت من سمع الخطاب عن النقاش.

وفي هذا يقول محي الدين العربي :

رأيت ولائي آل طه فريضة على رغم اهل البعد يورثني القربى

فما طلب المبعوث اجراً على الهدى بتبليغه الا المودة في القربى [2]

وحينئذ فلا موقع للاشكال على الآية بأن طلب النبي الأجر على تبليغ الوحي لا يليق بمقام الانبياء مع أنهم صارحوا بنفي الاجرة على التبليغ ففي الحكاية عن نوح (ع) (**فما سألتكم عليه من اجر ان أجري إلا على الله**) [3] وعن هود وصالح ولوط وشعيب [4] (ع) (**ما أسألكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين**) وفي الحكاية عن نبينا الاعظم ٦ قل : (**ما سألتكم من أجر فهو لكم إن اجري إلا على الله**) [6] وقوله : (**قل لا اسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين**) [5]

---

١ . تفسير روح المعاني للالوسي ج ٢٥ ص ٣١ والصواعق المحرقة ص ١٠١ ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٦١ وتفسير ابن كثير ج ٤ ص ١١٢.

٢ . شرح الزرقاني على المواهب اللدينة ج ٧ ص ٩ والصواعق المحرقة ص ١٠١.

٣ . يونس : ٧٢.

٤ . الشعراء : ١٠٩ و ١٢٧ و ١٤٥ و ١٦٤ و ١٨٠.

٥ . سبأ : ٤٧.

٦ . الانعام : ٩٠.

فان التدبر في هذه الآيات الشريفة يفيدنا عدم المنافات بينها وبين آية المودة لان الاجر المنفي في هذه الآيات هو المال والانبياء أرقى من أن يأخذوا المال على تبليغ الدعوة الآلهية مع ما فيه من المشقة على البأس التي أشار الكتاب العزيز إلى ثقلها على الطباع فقال تعالى : (**أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون**)[1] وقال : (**أم تسألهم خرجاً فخراج ربك خير وهو خير الرازقين**)[2].

والأجر المطلوب في آية المودة لم يكن من سنخ المال حتى يثقل على الطباع البشرية تحمله لان المقصود منه موالاة آل الرسول وهذا من سنخ الدعوة الآلهية فيليق بمقام النبوة الدعوة اليه والتعريف يه ومن المناسب جداً لرسول المشرع الاقدس أعلام الامة بما تستفيد منه السعادة الخالدة والزلفى إلى المهيمن سبحانه.

فاذاً يكون طلب النبي ٦ من امته مودة آله الاقربين لطفاً منه وحناناً عليهم لانارته لهم سبيل الخير وتعريفهم بالطريق اللاحب وهكذا المصلحون يتحرون بمن يريدون إصلاحهم كل وسيلة تأخذ بهم إلى أسمى الغايات.

على أن المحبة لآل الرسول تستوجب مودة النبي ٦ المسلتزمة لمحبة الله تعالى وطاعته كما جاء في المأثور عنه ٦ (**احبوا الله لما يغدوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي**)[3] وإني أخاصمكم عنهم غداً ومن أكن خصيمه خصمه الله

---

١ ـ الطور : ٤٠.

٢ ـ المؤمنون : ٧٢.

٣ ـ مستدرك الحاكم على صحيح البخاري ومسلم ولم يتعقبه الذهبي « ج ٣ ص ١٥٠ ».

ومن خصمه الله ادخله النار [1].

وبهذه العناية يكون المعنى الثالث للفظ القربى في آية المودة وهو تقرب الامة إلى الله تعالى بالطاعة لازماً لمودة أهل البيت لكونها محبوبة للرسول ومحبوبة لله سبحانه وهذا عين الطاعة اليه جل شأنه.

فالرسول الاعظم لم يسال الامة ما لا عوض تحمله المشاق في سبيل هدايتهم وإنقاذهم من مخالب الضلال والعمى والارشاد إلى ما فيه حياتهم وجمع شملهم حتى يشكل عليه بعدم المناسبة لمقام النبوة والرسالة وانما طلب منهم ما يعود نفعه اليهم وبه يستوجبون شمول العطف الآلهي ألا وهو مودة أهل بيته وقرباه وهم : (علي وفاطمة والحسن والحسين وذريتهم) وتفسير القربى بأهل البيت رواه الالوسي عن زاذان عن علي (ع) قال واليه يشير الكميت الاسدي.

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب

ولله در السيد عمر الهيتي احد الاقارب المعاصرين حيث يقول :

بأية آية يأتي يزيد غداة صحائف الاعمال تتلى

وقام رسول رب العرش يتلو وقد صمت جميع الخلق قل لا [2]

واي احد يتخيل طلب النبي ٦ من الامة التعويض بالمال عن تلك المتاعب التي لم يلاقها نبي غيره ولم يؤذ في سبيل نشر

---

١ ـ اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص ١١٤ عن ابن سعد.

٢ ـ تفسير روح المعاني ج ٢٥ ص ٣١ آية المودة.

دعوته أحد من الانبياء كما اوذي نبي الاسلام [1].

وهل يقابل ذلك الخطر الآلهي بهذا العرض الزائل المتخلي عنه (صفي الله وحبيبه ٦) وقد عرضت عليه كنوز الارض بأجمعها فآثر الاخرى الباقية على ما فيه الفناء حتى كان يبيت الايام طاوياً ويشد الحجر على بطنه من الجوع ويسميه المشبع [2] فالرسول الاقدس في سيره وأعماله لا يدعو إلا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة.

فآية المودة لا تنافي سيرة الانبياء ولا سيرة نبينا الاعظم ٦ ولا يعارضها ما في سورة سبأ / ٤٧ (**قل ما سألتكم**)الخ ولا ما في الأنعام / ٩٠ (**قل لا اسألكم**)الآية لان الاجر المنفي في هاتين الآيتين المال الذي يشق على الناس بذله ويتنزه عنه مقام من كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى والمطلوب في آية المودة لم يكن مالا وانما هو محبة آله وهذا من سنخ العبادة والطاعة ومثل المنقذ الاكبر يعرف الامة ما فيه صلاحها ويرشدها إلى ما يقربها من المولى سبحانه زلفى.

ولعل الآية في سورة سبأ (**قل ما سألتكم من أجر فهو لكم**)تصاعد عليه فان ظاهرها كالتمهيد للجواب عن مثل هذا الاشكال فان معنى الآية ان ما يطلبه الرسول من الاجر انما يعود نفعه الى الامة فالاجر الذي أراده من آية المودة وهو مودة أهل بيته معه

---

١ ـ غرر الخصائص للوطواط ص ٢٥٨ في باب من قدر فعفا ، وشرح الزرقاني على المواهب ج ٤ ص ٣٢١ وكنز العمال ج ٢ ص ٢٩ باب الحلم.

٢ ـ شرح الصحيفة الكاملة للسيد علي خان.

لهم خاصة وحينئذ فيتفق هذا مع قوله تعالى : (**لا أسألكم عليه أجراً ان هو إلا ذكرى للعالمين**)لأن مودة آله وذريته ذكرى للعالمين ورحمة لهم لما فيها من احترام شخص النبوة وتقدير اعماله الجبارة.

وما جاء في هذه الآية من طلب مودة القربى لا يتنافى مع ما في الفرقان/٥٧ (**قل ما أسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا**)[١] فان الهداية الى الله تعالى التي هي المطلوب السامي لنبي الاسلام عوضاً عن التبليغ والارشاد يتفق مع مودة القربى المراد لرسول الله ٦ في آية الشورى فان مودة آله من مصاديق الهداية الى المهيمن سبحانه بامتثال اوامره واجتناب معاصيه والقيام بما يقرب منه عز شأنه زلفى فلا ندحة له من مودة قربى النبي لان الله تعالى حث على حبهم واقتفاء آثارهم.

ولو أعرضنا عن جميع ذلك لا تكون الآيتان المنفي فيهما الأجر معارضتين لآية المودة لأنهما مكيتان وآية المودة مدنية نازلة بعدهما والمدني لا يعارضه المكي بوجه.

ودعوى ابن تيمية عدم الريب في كون آية المودة مكية لأنها من سورة الشورى التي هي كباقي الحواميم مكية وحينئذ فأين تزويج علي من فاطمة وأين أولادهما [٢] تدلنا على عدم اطلاعه على كلمات المفسرين أو أنه غض النظر عنها فانه لم يصرح أحد بأن الآية مكية وكأنه تخيل من اطلاق قولهم الشورى مكية انها بتمام آياتها وهذا غير لازم فان جملة من الآيات المكية في السور المدنية

---

١ ـ سورة الفرقان : آية / ٥٧.

٢ ـ منهاج السنة « ج ٢ ـ ص ١١٨ وص ٢٥٠ ».

وبالعكس لأن تأليف القرآن لم يكن على حسب النزول [1] ويحكي الزرقاني عن تفسير ابن عطية ان الآية مدنية وحديث ابن عباس ينص على ان المراد من القرابة فيها علي وفاطمة وابنائهما [2].

ثم لو فرضنا عدم نزول (آية المودة) في اهل البيت لأفادنا ما ورد من محبوبية الاحسان اليهم والعطف عليهم وإيتاء المعروف لهم وقضاء حوائجهم والسعي في امورهم : تأكده في ذرية رسول الله ٦ لكونه مشرفهم ومودع الفضل فيهم وهو أصل هذه الدوحة الميمونة ووصاياه في حقهم متواترة لا تبقي ريباً وتشكيكاً لمن يتطلب النص بالخصوص وقد جاء عنه ٦ : لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من عترته وأهلي أحب إليه من أهله وذاتي أحب اليه من ذاته.

وان لله حرمات ثلاث من حفظهن حفظ الله دينه ودنياه : حرمة الاسلام ، وحرمتي ، وحرمة رحمي [3].

فمقارنة حرمة أهل بيته بحرمة شخص النبوة الواجب على الأمة مراعاتها وان التقصير فيها يستوجب سخط الرب جل شأنه دليل واضح على امتياز الذرية على سائر المسلمين لحصولهم على هذا العنوان أعني كونهم ذرية الرسول مطلقاً سواء كانوا سائرين على منهاج مشرفهم الأعظم أو متأخرين عنه ، نعم الحب لمن هو متبع لقوانين جدهم الاكرم يكون أأكد وحيث يكون التقصير بأداء حق الذرية والحط من كرامتهم مستوجباً للوهن بمقام النبي ٦

---

١ ـ ذكر حجة الاسلام المحقق ميرزا عبدالحسين الأميني في كتاب الغدير « ج ١ ص ٢٣٣ » تفصيل السور الملكية وفيها آيات مدنية وبالعكس.

٢ ـ شرح المواهب اللدينة ج ٧ ص ٣.

٣ ـ الصواعق المحرقة ص ١٣٧ و ١٣٩.

استحق البعد من الله تعالى كل من أعرض عن إكرام الذرية.

ومن هنا جاء تحذيره ٦ : من احتقرهم فهو ملعون أذهب الله عنه السمع والبصر [١].

وليس المراد منه فقد هاتين الحاستين لما يشاهد بالوجدان خلافه بل المراد منه عدم التوفيق لاستماع أو إبصار ما يقرب إلى الخير ويبعد عن درك العقاب على حد قوله تعالى : (**لهم آذان لا يسمعون بها ولهم أعين لا يبصرون بها**)وهذا هو المراد من قوله ٦ (ملعون) فان اللعن ليس إلا الطرد والبعد عن الرحمات الآلهية والفيوضات الربوبية فلا تهطل سحائب الرحمة على من احتقر الذرية وأشار إلى هذا قوله ٦ : (**عليكم بحب أولادي فانه يدخل الجنة لا محالة وبغضهم يدخل النار**)[٢].

وهذه الكلمات الذهبية من نبي الرحمة تلقي على الامة ضوءاً تبصر منه المكانة السامية لذريته الصالحة واما من كان بظاهره حائداً عن قانون الشرع فيكون الاحسان اليه من باب تكريم صاحب الدعوة الآلهية لكون الاهانة اليه تستلزم التوهين بمقام الرسول.

واليه يشير النبي ٦ : أكرموا أولادي الصالحين لله تعالى والطالحين لي [٣] ولما لمح النبي العجب ممن سمع خطابه في إكرام الطالح منهم قال مرشداً له : أليس الولد العاق يلحق بالنسب [٤].

---

١ ـ فضائل السادات ص ٣٨٩.

٢ ـ جامع الأخبار.

٣ ـ جامع السعادات ص ٣١٤ أيوان اول.

٤ ـ فضائل السادات ص ٣٧٣.

على ان الرسول الاعظم سأل الله سبحانه أن يثبت القائم بالحق من أهل بيته ويهدي ضالهم ويعلم جاهلهم ويجعلهم رحماء نجباء ويهب مسيئتهم نحسنهم ويهبهم له فأجاب الله تعالى سؤاله [1] وأكرمه بتوفيق ذريته للفوز الاكبر وهو الممات على ولاية الأئمة المعصومين والتوبة عما اقترفوه من الآثام ولو في آخر ساعة من أيامهم كما يفصح عنه قول الامام الصادق (ع) لا يخرج أحدنا من الدنيا حتى يقر لكل ذي فضل فضله [2] وفي آخر عنه ٦ عنه : ليس لكم ان تدخلو فيما بيننا إلا بسبيل خير انه لم تمت نفس منا إلا وتدركها السعادة قبل أن تخرج نفسه ولو بفواق ناقة [3]

ومما يفيدنا وضوحاً في هذا الحكم الذي لا يرتاب فيه من يبصر الحقايق بعين صحيحة ما احتفظ به من وصايا المعصومين باكرام ذريتهم ومن ينتسب اليهم نذكر بعضا منها كمثل يتعرف منه مكانة الذرية.

١ ـ حدث عبيدالله بن عبدالله بن طاهر بن الحسين الخزاعي [4]

---

١ ـ ذخائر العقبى ص ١٥.

٢ ـ الخرايج في الباب٦.

٣ ـ مرآة العقول ج ١ ـ ص ٢٦٢ عن الصدوق.

٤ ـ قال ابن خلكان بترجمة عبيدالله : كان عبيدالله شاعراً كاتباً تولى شرطة بغداد عن أخيه محمد وبعد وفاته استقل بها واليه انتهت رياسة آل طاهر وهو آخر من مات منهم رئيساً توفي سنة ٣٠٠ وله ٧٧ سنة ودفن بمقابر قريش ولقب جده طاهر بذي اليمينين لأنه ضرب بيساره شخصاً في واقعته مع علي بن ماهان فقده نصفين فقال بعض الشعراء (كلتا يديه يمين حين يضربه) فلقبه المأمون بذلك تولى على خراسان من قبل المأمون وكان معه غلام وهبه المأمون له فأمر الغلام ان يسمه ففعل الغلام وأصبح ميتاً لخمس بقين من جماد الثاني سنة ٢٠٧ بمرو ومات والده الحسين

انه دخل على أخيه محمد سحراً بعد مدة من قتله ليحي بن عمر العلوي فرآه مطرقاً برأسه مهموماً حزيناً كأنه عرض على السيف وجواريه لا يتجاسرون على مسألته واخته واقفة فسألها قالت رؤيا أهالته فقلت لها أيها الأمير روي عن النبي ٦ انه قال إذا رأى أحدكم ما يكره في منامه فليتحول من جانبه إلى الآخر وليقل ثلاثاً استغفر الله ويلعن ابليساً ويستعيذ بالله ثم ينام.

فرفع إلي راسه وقال : يا أخي كيف اذا كانت الطامة من جهة رسول الله ٦ ثم قال لي ألست ذاكراً رؤيا طاهر وهو صغير للنبي في منامه وهو يقول له : يا طاهر إنك ستبلغ من الدنيا أمراً عظيماً فاتق الله واحفظني في ولدي فانك لا تزال محفوظاً ما حفظتني في ولدي.

فما تعرض طاهر لقتال علوي قط وندب إلى ذلك غير دفعه ثم قال محمد يا أخي إني رأيت البارحة رسول الله ٦ في منامي وهو يقول : يا محمد نكثتم ؟ فانتبهت فزعاً وتحولت واستغفرت الله وتعوذت من ابليس ولعنته ونمت فرأيت رسول الله ٦ الثانية وهو يقول : يا محمد نكثتم ؟

ففعلت كما فعلت في الاولى ونمت فرأيته ٦ الثالثة وهو يقول : نكثتم وقتلتم أولادي والله لا تفلحون بعدها أبداً.

فانتبهت وأنا على هذا الحال منذ نصف الليل ما نمت واندفع يبكي وبكيت معه فما مضت على ذلك إلا مدة يسيرة حتى مات

= بخراسان سنة ١٩٩ وكان جده مصعب بليغاً أديباً كتب لسليمان بن كثير بن الخزاعي صاحب دعوة بني العباس وتولى هراة وبوشنج بلدة تبعد عن هراة سبع فراسخ.

محمد ونكبنا بأسرنا أقبح نكبة وصرفنا عن ولايتنا ولم يزل أمرنا يخمل حتى لم يبق لنا اسم على منبر ولا علم في جيش ولا إمارة وصرنا إلى الآن تحت المحن. [1]

وبعد قتل يحي جلس محمد بن عبدالله يهنأ بقتله وجماعة الهاشميين والطالبيين وحضور وسمعهم أبو هاشم الجعفري يهنؤنه فقال : أيها الأمير إنك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله ٦ حياً لكان هو المعزى به فما رد عليه محمد شيئاً ثم خرج أبو هاشم يقول [2] :

يـــا بنـــي طـــاهر كلـــوه وبيـــا [3] ان لحـــم النبـــي غيـــر مـــري

ان وتـــراً يكـــون طالبـــه اللـــه لـــوتر نجاحـــه بالحـــري [4]

ويحي هو ابن عمر بن يحي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب (ع) وامه ام الحسين فاطمة بنت الحسين ابن عبدالله ابن اسماعيل بن عبدالله بن جعفر الطيار [5].

كان يحي ورعاً ديناً كثير البر والمعروف واصلا لأهل بيته مؤثراً لهم على نفسه عطوفاً على الطالبيات لم تظهر منه زلة ولذا جزعت

---

١ ـ نشوان المحاضرة للقاضي التنوخي ج ١ ـ ص ٢٢٣.

٢ ـ الطبري ج ١١ ـ ص ٩٠ وابن الاثير ج ٧ ـ ص ٤١ والبداية ج ١١ ـ ص ٥ وفي عمدة الطالب انها من أبيات.

٣ ـ في عمدة الطالب ص ٢٦٤ نجف « مريئاً ».

٤ ـ في عمدة الطالب ومروج الذهب ج ٢ ـ ص ٤١٠. « بالفوت غير حري »

٥ ـ الطبري وابن الاثير والبداية ومقاتل أبي الفرج ووهم المسعودي حيث نسبه إلى اسماعيل بن عبدالله بن جعفر لان هذا نسب امه.

عليه النفوس ورثاه القريب والبعيد [1] خرج بالكوفة ليلة الاثنين لثلاث عشر خلت من رجب سنة ٢٥٠ أيام المستعين وكانت الوقعة في ظهر خندق الكوفة حمل رأسه إلى محمد بن عبدالله بن طاهر فطلب من يقوره فلم يقدم عليه أحد حتى من كان في السجن من الذباحين إلا رجل من عمال (السجن الجديد) فانه صنع فيه كما أراد محمد وأرسه إلى سامراء فنصبه ابراهيم بن اسحاق الديزج على باب العامة لحظة وأنزله لكثرة انكار العامة وأرجعه إلى محمد فلم يقدر أن ينصبه على الجسر لتجمع الناس وإنكارهم فخبأه في بيت سلاح في داره.

٢ ـ حدث أحمد بن اسحاق القمي وكان وكيلاً بقم عن أبي الحسن علي الهادي وأبي محمد الحسن العسكري (ع) : ان الحسين بن الحسن ابن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (ع) كان « بقم » يشرب الخمر علانية فاعترته نائبه فقصد بها أحمد بن اسحاق فلم يأذن له فرجع إلى أهله مهموماً منكسراً ولما توجه أحمد ابن اسحاق إلى الحج وبلغ سر من رأى استأذن على أبي محمد العسكري (ع) فلم يأذن له فكبر عليه وداخله هم شديد ولم يعلم السبب في ذلك حتى تضرع اليه طويلاً فأذن له وسأله عما أوجب إعراضه ؟ فعرفه الامام (ع) ان السبب منعه العلوي من الدخول عليه وقد قصده لأمر أهمه فقال ابن اسحاق لم يكن المنع إلا لأجل أن يتوب عما عليه من المآثم فقال الامام (ع) صدقت ولكن لا بد من إكرامهم لانتسابهم الينا فلا تكن يا ابن اسحاق من الخاسرين بالاعراض عمن انتسب الينا.

---

١ ـ مروج الذهب ج ٣ ـ ص ٤١٠.

ولم يتباعد ابن اسحاق عن نصح الامام الواقف على الاسرار العارف بمقتضيات الاحوال علماً منه بأن (إمام الحق) لا يدعوا إلا إلى حكمة بالغة أو حقيقة راهنة فاحتفظ بهذه الوصية الثمينة حتى إذا رجع من الحج إلى مدينة قم زاره ذلك العلوي فيمن أتاه من الناس فأظهر له ابن اسحاق أمام الحاضرين من التبجيل والاحترام ما أبهره وعجبت منه الحاضرين.

فسأله العلوي عن هذا الحال الغريب مع ما شاهده منه من ذي قبل فذكر له ما جرى من الامام العسكري (ع) معه. فبكى العلوي وتاب عما كان عليه وصار من المتورعين المتخذين أقوال آبائه الهداة طريقاً مهيعاً في كل أعماله حتى فاجأه الموت ودفن بقم قريباً من مشهد السيدة الطاهرة فاطمة بنت الامام الكاظم. [1]

٣ ـ حدث الوزير علي بن عيسى [2] ان علوياً من أولاد موسى بن جعفر (ع) كان يأتيه في شهر رمضان فيعطيه خمسة آلاف درهماً مؤنة له ولعياله وهذه حالة مع العلويين في هذا الشهر المبارك فاتفق انه رأى ذلك العلوي في الشتاء سكراناً فندم على ما كان منه معه وعزم على حرمانه ولما دخل شهر رمضان أتاه العلوي على عادته

---

١ ـ فضائل السادات ص ٣٦٢ عن تاريخ قم.

٢ ـ علي بن عيسى بن داود الجرح في شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٣٢ وزر مرات للمقتدر والقاهر وكان محدثا ديناً خيراً كبير الشأن عاش تسعين سنة توفي ببغداد سنة ٣٩١ ودفن في داره ترجمته في معجم الادباء ج ١٤ ص ٦٨ والمنتظم لابن الجوزي ج ٧ ص ٢١٨ سنة ٣٩١ والبداية لابن كثير ج ١١ ص ٣٣٠.

فزبره ومنعه وفي تلك الليلة رأى الوزير النبي ٦ مقبلاً على الناس وقد أعرض عنه فقال للنبي ٦ أتعرض عني مع إحساني لأولادك وبري بهم فقال له رسول الله ٦ إنك قطعت جائزتك عن ولدي فلان فأخبره بأنه لم يقطع عنه الجائزة إلا لأجل أن يقلع عن الآثام فأجابه النبي إنك أكرمته لأجله أو لأجلي قال : لأجلك يا رسول الله فقال النبي هلا سترت عليه لأجلي قال الوزير حباً وكرامة.

ولما أصبح حمل إلى العلوي عشرة آلاف درهماً وطيب خاطره وقال إن أعوزك شيء عرفني.

فأبى العلوي أن يأخذ المال حتى يعرف السبب الذي دعاه إلى هذا مع ما صنعه بالأمس فقص عليه رؤيا النبي صلى الله عليه فعندها بكى العلوي وتاب إلى الله تعالى مما كان عليه وقال إني لا أعود إلى شيء من ذلك ولا أحوج جدي رسول الله أن يحاجك من جهتي [1].

فرسول الله ٦ والأئمة الهداة : مقيضون لتنبيه الامة من رقدة الجهل وإنارة سبيل الهدى لهم أحياء وأمواتاً وهذا لطف من المولى سبحانه على هذه الامة ومنة عليهم بانقاذهم من مخالب الضلال فشرع الطرق الموصلة الى القرب منه جل شأنه ولم يخصها بأقوال المعصومين وأفعالهم الصادرة منهم حال الحياة بل أفاض عليهم عطفه وحنانه بارائه تلك الامثال القدسية في حال النوم مع شواهد تصدق ذلك (الحلم) ليفوزوا بالرضوان الاكبر.

---

١ ـ دار السلام للنوري ج ١ ـ ص ١٥٩.

٤ . وكان لابن عنين الشاعر [١] أمر عجيب مع العلويين فانه لما توجه إلى مكة ومعه مال وأقمشة خرج عليه بعض بني داود بن الحسن فأخذوا ما كان معه وسلبوه وجرحوه فكتب إلى الملك العزيز ابن أيوب صاحب اليمن وكان أخوه الملك الناصر أرسل اليه يطلب منه أن يقيم بالساحل المفتتح من ايدي الافرنج فزهده ابن عنين في الساحل وحرضه على الاشراف الذين فعلوا به ما فعلوا واول القصيدة :

أعيت صفات نداك المصقع اللسنا ... وجدت في الجود حد الحسن والحسنا
وما تريد بجسم لا حياة له ... من خلص الزبد ما أبقى لك اللبنا
ولا تقل ساحل الافرنج أفتحه ... فما يساوي إذا قايسته (عدنا)
وإن اردت جهاداً فارو سيفك من ... قوم أضاعوا فروض الله والسننا
طهر بسيفك بيت الله من دنس ... ومن خساسة أقوام به وخنا
ولا تقل أنهم أولاد فاطمة ... لو أدركوا آل حرب حاربوا الحسنا

فلما قال هذه القصيدة رأى في النوم فاطمة الزهراء (ع) تطوف

---

١ . قال ابن كثير في البداية ج ١٣ . ص ١٣٧ : هو أبو المحاسن محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن علي بن محمد بن غالب الانصاري المعروف بابن الشاعر وفي الحوادث الجامعة ص ٥١ كوفي الاصل دمشقي المولد والمنشأ شاعر مشهور سافر إلى الآفاق في التجارة ومدح الاكابر في كل البلاد وكان ظريفاً حسن الاخلاق ذا ثروة توفي بدمشق ووافقه على الوفاة بها ابن كثير وعينها في سنة ٦٣٠ و سنة ٦٣٣ هـ ج وفي النجوم الزاهرة ج ٦ ص ١١٣ له مع الطبيب الموفق اسعد الذي اسلم على يد السلطان مهاجاة وذكر ابن خلكان ترجمته وذكره ابن الدبيثي في المختصر المحتاج اليه ج ١ ص ١٥١ وفي نفح الطيب مطبعة الحلبي ج ٨ ص ٣٣٠ الى ص ٣٤٣.

بالبيت وهي معرضة عنه فتضرع اليها وسألها عن ذنبه فأنشئت (ع) :

حـــاشا بنـــي فاطمـــة كلهـــم مـــن خســـة تعـــرض او مـــن خنـــا
وانمـــا الايـــام فـــي غدرهـــا وفعلهـــا الســـوء اســـاءت بنـــا
لـــئن اســـا مـــن ولـــدي واحـــد وجهـــت كـــل الســـب عـــمداً لـــنا
فتـــب الـــى اللـــه فمـــن يقتـــرف ذنبـــاً لـــه يـــغفر مـــا قـــد جنـــى
واكـــرم بعـــين المصـــطفى جـــدهم ولا تهـــن مـــن آلـــه أعيـــنا
فكـــل مـــا نالـــك منهـــم عنـــا تـــلقى بـــه فـــي الحشـــر منـــا هـــنا

وانتبه أبو المحاسن يحفظ هذه الابيات وقد عافاه الله تعالى من المرض فخرق تلك القصيدة وقال :

عـــذراً إلـــى بنـــت نبـــي الهـــدى تصـــفح عـــن ذنـــب مســـيء جنـــى
وتوبـــة تقبلهـــا مـــن أخـــي مـــقالة توقـــعه فـــي العـــنا
واللـــه لـــو قطعنـــي واحـــد مـــنهم بســـيف البغـــي أو بالقـــنا
لـــم أر مـــا يفعلـــه سيـــئاً بـــل أره فـــي الفعـــل قـــد أحســـنا [1]

هذا حال المعصومين مع من خرج من ذريتهم عن سنن الشريعة واتبع الشهوات ، ولا تفوت النكتة في هذه الوصايا فان الغرض إنقاذ الذرية من تلك الهلكات بالتوبة من المعاصي والاقلاع

---

١ ـ قال في عمدة الطالب ص ١١٩ ط نجف اختصرت الفاظ هذه القصيدة وهي مشهورة مذكورة في ديوان ابن عنين ورواها الشيخ تاج الدين أبوعبدالله محمد بن معية الحسني وجدي لامي الشيخ فخر الدين محمد بن الفاضل السعيد زين الدين حسين بن حديد الاسدي كلاهما عن السيد السعيد بهاء الدين داود بن أبي الفتوح عن أبي المحاسن نصر الله بن عنين صاحب الواقعة وقد ذكرها البادراوي في كتاب (الدر النظيم) وغيره من المصنفين وذكرها الزبيدي في تاج العروس ج ٩ ص ٢٨٥ مادة (عون).

عن الذنوب مع حفظ الكرامة لهم واما من كان منهم عارفاً بالامر متبعاً لقانون الاسلام فلا يقاس بسائر الناس بشهادة الامام الرضا (ع) على ما يحدث عنه سليمان بن جعفر قال قال علي ابن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) اشتهي أن أدخل على أبي الحسن الرضا (ع) قلت وما يمنعك من ذلك ؟ قال الاجلال والهيبة واتقي عليه.

ثم ان الرضا (ع) اعتل علة خفيفة عادة فيها الناس فلقيت ابن عبيد الله وقلت قد جائك ما تريد قد اعتل أبو الحسن وعادة الناس فان رأيت الدخول عليه فاليوم ، فمضى الى منزل أبي الحسن فلاقاه أبو الحسن الرضا (ع) بكل ما يجب من الاجلال والتعظيم ففرح بذلك علي بن عبيد الله فرحاً شديداً.

ثم ان علي بن عبيد الله مرض وعادة أبو الحسن الرضا (ع) وأنا معه فجلس حتى خرج من كان في البيت ولما خرجنا أخبرتني مولاه لنا ان ام سلمه امرأة علي بن عبيدالله كانت من وراء الستر تنظر الى أبي الحسن (ع) فلما خرج جاءت وانكبت على الموضع الذي كان جالساً فيه أبوالحسن تقبله وتمسح به فقصدت أبا الحسن (ع) وأعلمته بما صنعته ام سلمة فقال (ع) : يا سليمان ان علي ابن عبيدالله وامرأته وولده من أهل الجنة ، يا سليمان ان ولد علي وفاطمة (ع) إذا عرفهم الله هذا الأمر لم يكونوا كالناس [1].

---

١ ـ رجال الكشي ص ٣٦٥.

الخلاصة

لقد وضح مما ذكرناه ان نبي الاسلام أراد بالامة خيراً حيث أرشدها إلى ما هو الصالح لها وفيه الزلفى إلى المهيمن جل شأنه ألا وهو المودة لذريته المستتبعة لعونهم ومساعدتهم على نوائب الدهر وما يحتاجون اليه في هذه الحياة وعرفهم بأن هذا المعروف مع آله وقرباه لا يذهب سدى فانه يوم الجزاء يكون ٦ هو المكافي لكل من أسدي إلى ذريته يداً بيضاء وحينئذ فما ظنك بتلك المجازات الصادرة من أكرم الخليفة وهل يستطيع أحد ان يحدها أو يقف على مداها.

مـــلك يحتـــوي ممـــالك فضـــل غيـــر مجـــدودة جهـــات علاهـــا
لـــو اعيـــرت مـــن سلســـبيل نـــداه كـــرة النـــار لاســـتحالت مياهـــا
ذاك أســـخى يـــداً واشـــجع قلبـــا وكـــذا أشجـــع الـــورى أســـخاها
كـــم علـــى هـــذه لـــه مـــن أيـــاد ليســـت الشـــمس غيـــر نـــار قراهـــا
ولـــه فـــي عـــد مضـــيف جنـــان لـــم يحـــل حســـنها ولا حســـناها
ايـــن مـــن مكرمـــاته معصـــرات دون أدنـــى نوالـــه أنـــداها [1]

فالتحدث عما يشين موقف الذرية من الشرع الحنيف يوجب

---

١ ـ من قصيدة ملا كاظم الازري ؛

وهنا في مقام ذلك الجلال القدسي الطافح بالعظمة وقد أمر ٦ باكرام أولاده ، الصالح لله والطالح له.

على أن الأحاديث المسطورة في كتب التاريخ مما يشين مقام الذرية لم يثبت صحة إسنادها ، وإنما جاء بها اناس يحملون أحقاداً محتدمة على المصطفى ٦ طلباً لثارات أشياخهم المودى بهم في بدر وحنين وغيرهما من مغازية مشفوعة بأضغان معتلجة في الصدور على أمير المؤمنين (ع) بما أنه المباشر لازهاق اولئلك الطغام.

لكن الظروف لما لم تسع لهم أن يشينوا سمعة الرسالة عمدوا إلى الوقيعة في آله الأقربين باختلاق نسب مفتعلة ولقنوها الرواة وتلقنتها البسطاء وخفت على الفطاحل وذوي الفضيلة غير أن الاستضائة بنور البحث والتنقيب أماطت الستار عن الحقيقة و عرفتنا حال اولئك الرواة وما جاؤا به من قدح وذم.

ويسجل ابن أبي الحديد في شرح النهج [١] رجالاً كانوا يستميلون دنيا الخلفاء بافتعال احاديث تبعد العامة عن المعصومين وذويهم ويقول الخطيب : ضرب المتوكل نصر بن علي الف سوط لكونه حدث في فضل الحسن والحسين (ع) ولم يكف عنه حتى شهدوا انه من أهل السنة [٢].

وقول مقاتل للمنصور الدوانيقي : إن شئت وضعت لك أحاديث في فضل العباس بن عبدالمطلب [٣] يؤكد ما عليه الرواة من افتراء الأحاديث ارضاء للخلفاء.

---

١ . ج ١ . ص ٣٥٨ إلى ص ٣٦٥.

٢ . تاريخ بغداد ج ١٣ . ص ١٦٧.

٣ . تاريخ بغداد ج ١٣ . ٢٨٧.

أنا لا أقول كل اولئك المنتمين إلى نبي الإسلام منزهون عن الوصمات فان قضية عدم العصمة في غير الائمة الاثنى عشر تسوغ صدور الشائعة منهم ، لكني أقول إن جل هاتيك المطاعن لم تثبت بطرق صحيحة يكن اليها فلا يصح الطعن بأقوام ثبت الصلاح لنوعهم وامرنا بحبهم وإكبارهم لمكان جدهم الكريم ٦ بمجرد ورود مثل هاتيك الروايات من دون شواهد وقرائن تقوم على صدقها. مع ما في ذلك من هتك المؤمن باخراجه عن مستوى الشريعة المطهرة والاحاديث تنص على حرمة المؤمن ميتاً كحرمته حياً وان الطعن عليه وايذائه طعن على الله تعالى في عرشه وحرب لرسوله ٦ [1].

وفيه من الاغتياب المحرم في قوله تعالى : (**أيحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه**)وصارح الرسول ٦ على منبر الدعوة الآلهية بأن الله لا يغفر للمغتاب إلا ان يغفر له صاحبه وان حرمة الغيبة كمن زنى بامه بين الركن والمقام.

والغيبة كما عليه العلماء من الشيعة والسنة ذكر الشخص بما يكره واي كراهة اعظم من نسبة الشخص المسلم الى المروق عن الدين ولا مبرر غير احاديث ارسلت في الزبر بلا صحة في إسنادها وقد عرف المنشأ في وضعها واختلاقها.

على ان فيه إشاعة للفاحشة المنهي عنها بقوله تعالى : (**والذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم**).

---

١ ـ الصدوق في ثواب الأعمال.

نعم يجوز لمن توفرت عنده القرائن الصحيحة على خروج الشخص عن العدالة والوثاقة فيصفه بذلك بقصد الوقوف على جرحه ليتحرز عن العمل برواياته في الأحكام الشرعية واما من لم تتوفر عنده القرائن المثبتة للجرح او توفرت ولكن لم يقصد هذه الغاية الثمينة الذي وضع علم الرجال لأجلها واجهد العلماء انفسهم في تمييز المجروحين من غيرهم فيحرم شرعاً التعرض له لأنه هتك المؤمن وايذاؤه بالقول الشائن واشاعة الفاحشة واغتيابه المحرم كل ذلك بالكتاب العزيز والسنة المطهرة.

وعلى هذا فما أرسل في الكتب من نسبة المروق عن الحق إلى عبد الله المحض وجماعة الهاشميين رجالاً ونساءاً لا يصح نقله لمجهولية رجال الاسناد في جملة الأحاديث وعدم ثبوت التوثيق في جملة اخرى وعدم الاعتماد على كثير ممن أودع تلك الأحاديث في كتابه. وقد قال الله تعالى : (**إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**)[1].

والفاسق أعم ممن ثبت فسقه أو لم يثبت توثيقه.

ومن العجيب أن أرباب الجوامع الذين احتفظوا بأمثال هذه الاحاديث نراهم لم يعبؤا بما تتضمنه من حكم الزامي وتكليف شرعي بل لا يحتاطون في اتيانه إذا فكيف جاز الاعتماد على هذا النقول في جرح الرجل المسلم ونسبته إلى التمرد على قانون الاسلام ، أليس هذا من التساهل في الدين ؟ (أيها المنصفون) فيعلم من ذلك ان غرضهم تأليف قضايا تأريخية وقصص أخبار الماضين على ما دب ودرج.

---

١ . سورة الحجرات : آية /٦.

ثم ان السيد الجليل الثقة الثبت رضي الدين علي بن طاووس يحدث في رسالته (مسكن الفؤاد) عن الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي عن الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان عن الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه عن شيخه الجليل محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن أبي عمير عن اسحاق بن عمار [1] قال كتب أبوعبدالله الصادق (ع) إلى عبدالله بن الحسن . المثنى . حين حمل وأهل بيته يعزيه عما صار اليه ونص الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم الى الخلف الصالح والذرية الطبية من ولد أخيه وابن عمه ، اما بعد : فان كنت قد تفردت أنت وأهل بيتك ممن حمل معك بما اصابكم ما انفردت بالحزن والغيظ والكآبة واليم وجع القلب دوني وقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحر المصيبة مثل ما نالك ولكن رجعت إلى ما امر الله عز وجل المتقين من الصبر وحسن العزاء حين يقول لنبيه ٦ : (**واصبر لحكم ربك فانك باعيننا**)[2] وحين يقول : (**فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت**)[3] وحين يقول : لنبيه ٦ حين مثل حمزة :

---

١ . رجال السند إلى ابن ابي عمير من مشاهير علماء الامامية واعيان شيوخ الاجازة واما ابن عمير فهو جليل القدر في الطائفة ثقة ثبت وناهيك بجلالة قدره اعتماد الاصحاب على مراسليه واما اسحاق بن عمار فان كان الصيرفي فهو جليل ثبت وان كان الساباطي فهو موثوق الحديث وعلى كل حال فالرواية صحيحة لا وقفة فيها.

٢ . سورة الطور : آية ٤٨ .

٣ . سورة القلم : آية / ٤٨ .

(**وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**)فصبر رسول الله ٦ ولم يعاقب ، وحين يقول : (**وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى**)[٢] وحين يقول : (**الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون**)[٣] وحين يقول : (**انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب**)[٤] وحين يقول لقمان لابنه (**واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور**) [٥] وحين يقول موسى لقومه : (**استعينوا بالله واصبروا ان الارض يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين**) [٦] وحين يقول : (**الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**) [٧] وحين يقول : (**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين**) [٨] وحين يقول : (**والصابرين والصابرات**) [٩] وحين يقول : (**واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين**) [١٠] وأمثال ذلك من القرآن كثير.

واعلم أيا عمي وابن عمي ان الله عزوجل لم يبال بضر

---

١ . سورة النحل : آية / ١٢٦.

٢ . سورة طه : آية / ١٣٢.

٣ . سورة البقرة : آية ١٥٦ و ١٥٧.

٤ . سورة الزمر : آية / ١٠.

٥ . سورة لقمان : آية / ١٧.

٦ . سورة الاعراف : آية / ١٢٨.

٧ . سورة العصر : آية / ٣.

٨ . سورة البقر : آية / ١٥٥.

٩ . سورة الاحزاب آية : ٣٥.

١٠ . سورة يونس آية : ١٠٩.

الدنيا لوليه ساعة قط ولا شيء أحب اليه من الجهد واللأواء مع الصبر وانه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة قط ولولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أولياءه ويخيفونهم ويمنعونهم واعداؤه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون ولولا ذلك ما قتل يحيى بن زكريا ظلماً وعدواناً في بغي من البغايا.

ولولا ذلك ما قتل جدك علي بن ابي طالب لما قام بأمر الله عزوجل ظلماً وعدواناً وعمك الحسين بن فاطمة ٦ اضطهاداً وعدواناً.

ولو ذلك ما قال الله عزوجل في كتابه :

(**ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون**) [١] ولو لا ذلك ما قال في كتابه : (**أيحسبون إنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون**) [٢]

ولولا ذلك لما جاء في الحديث :

لولا ان يحزن المؤمن لجعلت للكافرين عصابة من حديد فلا يصدع رأسه أبداً.

ولولا ذلك لما جاء في الحديث :

إن الدنيا لا تساوي عند الله عزوجل جناح بعوضة.

---

١ ـ سورة الزخرف آية : ٣٣.

٢ ـ سورة المؤمنون : آية / ٥٦.

ولولا ذلك لما جاء في الحديث :

لو ان المؤمن على قمة جبل لبعث الله له كافراً او منافقاً يؤذيه.

ولو ذلك لما جاء في الحديث :

إذا أحب الله قوماً أو أحب عبداً صب عليه البلاء صباً ، فلا يخرج من غم إلا وقع في غم.

ولولا ذلك لما جاء في الحديث :

ما من جرعتين أحب إلى الله عزوجل أن يجرعها عبده المؤمن في الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها ، ومن جرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب.

ولولا ذلك لما كان أصحاب رسول الله ٦ يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحة البدن وكثرة المال والولد.

ولو لا ذلك ما بلغنا ان رسول الله ٦ كان إذا خص رجلاً بالترحم والاستغفار استشهد.

فعليكم يا عم وابن عم وبني عمومتي واخوتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض الى الله عزوجل والرضا والصبر على قضائه والتمسك بطاعته والنزول عند أمره.

أفرغ الله علينا وعليكم بالصبر وختم لنا ولكم بالسعادة وأنقذكم وإيانا من كل هلكة بحوله وقوته انه سميع قريب وصلى الله على صفوته من خلقه محمد النبي وأهل بيته.

قال السيد ابن طاووس في الاقبال اشتملت هذه التعزية على وصف عبدالله . المخلص . بالعبد الصالح والدعاء عند جانبها له ولبني عمه بالسعادة وهذا يدل على أن الجماعة المحمولين كانوا عند الصادق (ع) معذورين وممدوحين ومظلومين وبحقه عارفين.

وما يوجد في الكتب من مفارقتهم للصادق (ع) محتمل للتقية لئلا ينسب إظهارهم في إنكار المنكر إلى الأئمة.

ومما يدل على حسن حالهم ومعرفتهم بالحق ما يرويه خلاد بن عمير الكندي مولى لآل حجر بن عدي قال دخلت على أبي عبدالله الصادق (ع) فقال هل لكم علم بآل الحسن الذين خرج بهم مما قبلنا وكان قد اتصل بنا عنهم خبر فلم نحب ان نبدأه به ، فقلنا نرجوا أن يعافيهم الله ، فقال (ع) وأين هم من العافية ، ثم بكى حتى علا صوته.

ثم قال حدثني أبي عن فاطمة بنت الحسين (ع) قالت : سمعت أبي صلوات الله عليه يقول :

يقتل منك او يصاب منك نفر بشط الفرات ما سبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون وانه لم يبق من ولدها غيرهم.

قال السيد ابن طاووس وهذه شهادة صريحة من طرق صحيحة بمدح المأخوذين من بني الحسن (ع) وانهم مضوا الى الله جل جلاله بشرف المقام والظفر بالسعادة والاكرام.

ولقد كان عبدالله بن الحسن المحض عارفاً بالحجة المهدي الموعود به الذي يقيم العدل والقسط وانه غير ابنه محمد وإن تسمى به.

فقد روينا عن جدنا الشيخ الطوسي باسناده ان أبا عبدالله الصادق (ع) وقف تحت الميزاب يدعو وعن يمينه عبدالله بن الحسن وعن يساره حسن ابن الحسن ومن خلفه جعفر بن الحسن فناداه عباد بن كثير البصري : يا أبا عبدالله ثلاثاً فلم يجبه ، فقال له : يا جعفر

فعندها قال له ما تشاء يا أبا كثير فقال إني وجدت في كتاب لي ان هذه البنية ينقضها رجل حجراً حجراً. فقال (ع) كذب كتابك يا أبا كثير.

ولكن كأني به والله أصفر القدمين أحمش الساقين ضخم البطن رقيق العنق ضخم الرأس على هذا الركن ، وأشار بيده إلى الركن اليماني ، يمنع الناس من الطواف حتى يتذعروا منه ثم يبعث الله عز وجل رجلا مني ، وأشار الى صدره ، فيقتله قتل عاد وثمود وفرعون ذي الاوتاد.

فقال عبدالله بن الحسن المثنى صدق والله ابو عبدالله (ع) حتى صدقوه كلهم ، فهل يصدر مثل هذا الاعتراف إلا ممن يعرف الحق واليقين ، ومطمئن بالحجة المهدي من ولد الحسين (ع).

كما ان ابراهيم بن عبدالله المحض لم ينكره فقد سأله اخوه يحيى عن المهدي هل هو أخوه محمد ؟ فقال ابراهيم : (المهدي) عدة من الله تعالى لنبيه ٦ وعده ان يجعل من أهله مهدياً لم يسمعه بعينه ولم يوقت زمانه ولكن أخي محمد قام بفريضة عليه لله تعالى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فان اراد الله ان يجعله المهدي الذي يذكر فهو فضل الله يمن به على من يشاء من عباده والا فلم يترك اخي فريضة الله عليه لانتظار ميعاد لم يؤمر بانتظاره.

وكان اخوه محمد بن عبدالله يقول : إني خارج مقتول ثم ذكره عذره في خروجه مع علمه بأنه مقتول.

وهذا كله يكشف عن تمسكهم بطاعة الله وطاعة رسوله والأئمة من آله.

روينا ذلك عن جدي ابي جعفر الطوسي.

إنتهى الاقبال.

إني لا أرى لأي أحد التوقف في حسن حال هؤلاء العلويين بعد ما يقرأ هذه الرسالة المباركة من الامام جعفر الصادق (ع) إلى بني عمه.

ولم يسمح له التمسك بالعلم الصحيح إلا رفض كل ما جاء من الطعن في هذه الذوات وأمثالهم ممن لم يثبت بالطرق الصحيحة التمرد منهم على الشرع الأقدس.

ومن هؤلاء ما ستقرؤه عن السيدة سكينة (ع) بنت الامام الشهيد (ع) التي لم تقم أدلة صحيحة على مروقها عن الشريعة واجتنابها طريق الحق.

ومن هنا قال العلامة الحلي في أجوبة مسائل ابن مهنا ما نصه :

لا يجوز لأحد أن ينسب إلى احد من الذرية إرتكاب محرم متفق على تحريمه ما لم يثبت بدليل صحيح وإسناد النقص إلى الرواة أولى من إسناد النقص إليهم ، اهـ.

وقال العلامة المجلسي في مرآة العقول ج ١ ـ ص ٢٣٢ :

الأنسب عدم التعرض لاحد من أولاد الأئمة إلا بخير إذ لم يثبت الحكم بالتبري منهم ، اهـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الغالب على سكينة الاستغراق مع الله عزوجل

ابو عبدالله الحسين (ع)

سكينة مع الله تعالى

جاء الحديث : إن الحسن المثنى بن الحسن بن أمير المؤمنين (ع) اتى عمه أبا عبدالله الحسين (ع) يخطب إحدى ابنتيه فاطمة وسكينة ، فقال له ابو عبدالله (ع) اختار لك فاطمة فهي اكثرها شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله ٦ ، اما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار ، وفي الجمال تشبه الحور العين ، واما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل. [1] إن هذه الكلمة الذهبية من سيد شباب أهل الجنة (ع) تفيدنا درساً بليغاً عن مكانة ابنته (سكينة) من الشريعة المقدسة وان اختها الطاهرة مهما حازت الثناء الغير متناهي لا تبلغ شأوها ، ولا تجاريها في رهبانية وتجرد عن اللذات وإنقطاع عن الدنيا الفانية ، وكيف لا تكون كذلك وهي إبنة معدن القداسة عجنت طينتها بماء النزاهة فكانت متأثرة بحسن التربية ، وكرم الاخلاق ، فهي مثال السؤدد ، وقد جللها الشرف مطارفاً من الحياء والعفة ، فقول الامام الشهيد (ع) : (غالب عليها الاستغراق مع الله) ، يشير الى ان ابنته الكريمة كانت سابحة بين امواج الفناء في الله سبحانه (ان لم نقل البقاء

---

١ ـ اسعاف الراغبين للصبان بهامش نور الابصار ص ٢٠٢.

بالله) وقد انعكست في مرآة نفسها لواعج الجلال والجمال الالهى ، فاينما توجهت لا تجد الا تلك الصفات المنتقشة فيها المعاني القدسية ، ولا ترى لغيرها كياناً ولا تعتبر لأي جمال خطراً ولا لأي مال معتبراً ولا تحسب ان لسوى ما شاهدته مدكراً.

وإذا كان عشق الانسان يعشي البصر عن غير المعشوق ولا يشعر العاشق بكل ما يلاقيه عند توجه مشاعره نحوه ، كما لم تشعر النسوة بألم قطع المدية أيديهن عند توجه مشاعرهن نحو الصديق يوسف (ع) (**وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشر إن هو إلا ملك كريم**) [1].

فالعشق الحقيقي لمظاهر الجمال الالهي أولى بأن يقف سدا دون ما سواه كما لم يشعر أصحاب الحسين : بما لاقوه من ألم الجروح الدامية [2] بعد تكهربهم بولاء سيد الشهداء وتوجه مشاعرهم نحو الجمال القدسي الآلهي ونزوع أنفسهم الى الغاية القصوى من القداسة.

وابنة النبوة « السيدة سكينة » بلغت من عظيم مجاهدة النفس إلى حد لم يبق لها نزوع الا الى صقع القداسة والاندفاع الى مركز الفناء في الله عزوجل وليس لها لفتة الى نواميس الحياة والانعطاف الى لوازم المعاشرة مع الناس فهي بين عبادة وزهادة وتذكير وتفكير وهذا معنى الاستغراق مع الله تعالى.

وكانت من اللاتي شغلتهن الآخرة عن الاولى فلا يرين لغير المولى تعالت آلاؤه كياناً يجلب النظر اليه ولا الى معاشرة من ليست هي مثلها في السلوك والرياضة.

---

١ . يوسف ٣١.

٢ . الخرايج للراوندي ص ١٣٨. ط الهند.

وكان ما شاهدته السيدة سكينة « حق اليقين » وهو أرقى مراتب السالكين فان أهل الكشف والسلوك بعد أن عرفوا اليقين بأنه الاعتقاد المطابق للواقع الثابت الذي لا يزول وهو في الحقيقة مؤلف من علمين : علم بالواقع وعلم بمحالية خلافه ذكروا له مراتب ثلاثة فانه ان حصل من الاستدلال والنظر كالعلم الحاصل بوجود النار من الدخان سموه « علم اليقين ».

وان حصل بالكشف والمشاهدة كمعاينة جرم النار وكالكشف الحاصل للخلص من المؤمنين الذين اطمأنت قلوبهم بالله وتيقنوا بمعاينة قلوبهم ان الله نور السموات والأرض سموه « عين اليقين ».

وإن حصل بالاتصال المعنوي لأهل الشهود والفناء الذين لا يرون في الوجود شيئاً الا (ذات الحق) تعالى شأنه كما قال سيد العارفين اميرالمؤمنين (ع) لو كشف الغطا ما ازددت يقيناً [1] سموه (حق اليقين).

وقد أشار الكتاب العزيز الى هذه المراتب فقال سبحانه : (**كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين**) [2] يريد جل شأنه انه لو حصل الاستدلال بالطرق الصحيحة والنظر فيما ورد

---

١ . هذه الكلمة نقلها الالوسي في تفسيره روح المعاني ج ٣ ص ٢٧ عند قوله تعالى (**كيف تحي الموتى**) عن اميرالمؤمنين علي (ع) ومثله ابو السعود في تفسيره على هامش تفسير الرازي ج ٤ ص ٥٧٠ عند قوله تعالى في الانفال (**واذا تليت عليه آياته زادتهم ايماناً**) والخفاجي في شرح الشفا ج ٤ ص ٤ باب عقد قلب النبي ونسبها عماد الدين الاموي في حياة القلوب على هامش قوة القلوب لابي طالب المكي ج ٢ ص ٢٥١ الى بعض السلف.

٢ . التكاثر / ٥ . ٦.

من الآيات والروايات بوجود ما أعد الله للعاصين لحصل العلم اليقيني بوجود النار الكبرى ، ثم ترتقي الحالة الى الكشف عنها حتى كأنهم يشاهدونها بنفسها. وهو المراد من قوله تعالى بعد ذلك : ثم لترونها عين اليقين.

واما المرتبة الثالثة التي أشار اليها بقوله تعالى : (**وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ، ان هذا لهو حق اليقين**) [1] فلا تحصل الا لمن نظر إليها بواسطة تجرده عن العوارض وتخلية نفسه عن الشهوات ، وانقطاعه عن عالم الملك الزائل [2]

وان ابنة النبوة حازت أرقى هذه المراتب التي اخبر عنها الامام الحجة الواقف على سرائر العباد بقوله : (غالب عليها الاستغراق مع الله) فان الاستغراق هنا عبارة عن الفناء في بحر العظمة الالهية بحيث لا تكون لها لفتة لوازم الحياة وعوارض الدنيا الفانية.

ومن اجل ذلك أخذت بمجامع قلب ابيها وزاد حنوه عليها حتى استحقت ان يصفها المعصوم بخيرة النساء لما وقف عليها يوم الطف ورآها منحازة عن النسوة باكية نادبة فقال (ع) :

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة ... ما دام مني الروح في جثمان

فاذا قتلت فانت اولى بالذي ... تأتينه يا خيرة النسوان

وهل من المعقول ان حجة الله يخبر عن مبلغ ابنته من الدين وسلوكها مع الله تعالى ، ثم يصفها بخيرة النساء وهو يعلم انها مارقة

---

١ ـ الواقعة / ٩٥.

٢ ـ هذه المراتب الثلاثة ذكرها ابن حجر في الفتاوي الحديثية ص ٢٢٠.

عن صراط الشريعة ، ومتنكبة عن سبيل الحق او انها تمرق عنه ؟ كلا.

(**فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب**) [1].

---

١ . سورة الزمر / ١٨.

الوضاعون

ان أضداد للبيت العلوي كمصعب الزبيري وابن اخيه الزبير بن بكار والهيثم بن عدي الطائي الكوفي وصالح بن حسان وأشعب الطامع وأضرابهم أرادوا أن يشوهوا مقام هذا البيت الطاهر بكل ما لهم من حول وطول وحيث انهم لم يتمكنوا من نسبة المفتريات إلى من وجبت فيهم العصمة من الأئمة الهداة عمدوا الى أولادهم وبناتهم فاختلقوا في حقهم كل شائنة تخرجهم عن الدين وتوقف البسطاء عن الانضواء اليهم والى سلفهم طمعاً في وفر ملوك الزمان وقد حصل هناك من يحسب ان سعة العلم في الاكثار من الروايات ولو من غير تثبت في النقل فاختلط الحابل بالنابل والصحيح بالسقيم وديف السم في الدسم.

غير ان الاستضائة بنور العلم الصحيح وتمحيص الحقائق كشفت عن عوار تلك الأحاديث ، ووضح ان هؤلاء الرجال الذين أكثروا من رواة هذه الاكاذيب لم يعتمد عليهم علماء الرجال ولم يجعلوا لاحاديثهم قيمة تذكر فسدوا ثغرة معرة اولئك الدساسين باخراجهم عن صفوف من يعتمد على مروياته تمحيصاً للاخبار عن وصمة التدجيل.

وكان رسول الله ٦ يعلم بما يحدث بعده من دسائس الدجالين فحذر امته عنهم وعن مفترياتهم فقال ٦ ستكثر علي القالة من بعدي فمن كذب علي فليتبوأ مقعده من النار [١].

وكلمة المرزباني تفيد النابه فقهاً بعداوة آل الزبير لآل علي (ع) يقول : انحراف الزبير بن بكار عن أهل البيت (ع) ظاهر فلا يقبل ما جمعه من سرقات كثير الشاعر لتشيعه وهجائه لآل الزبير [٢]. ولم تخف هذه الظاهرة على شيخنا المفيد فأرسلها معتمداً عليها غير متردد فيها قال : لم يكن الزبير بن بكار مأموناً في الحديث ولا موثوق النقل فيما يرويه من القذائف في حق أهل البيت ومنه تزويج عمر بأم كلثوم لبغضه أميرالمؤمنين (ع) وتحامله عليه [٣]

وقال العلامة الحلي كان الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب ابن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام من أشد الناس عداوة لأميرالمؤمنين وولده [٤].

ولم يعتمد أحمد بن علي السليماني على روايات الزبير بن بكار لاكثاره الرواية عن الضعفاء [٥]

---

١ . الاحتجاج للطبرسي ص ٢٤٧ في احتجاج الجواد على ابن اكتم.

٢ . الموشح ص ١٥٤.

٣ . المسائل السروية ص ٦١ المسألة العاشرة وعنه المجلسي في البحار ج ٩ ص ٦٢٤ وغير خفي على القاريء ان البحث والتنقيب اوقفنا على نكتة مهمة وهي عدم وجود ام كلثوم بنت فاطمة وعلي (ع) والديباج من فاطمة ابنة الحسين في اللوح المحفوظ وليس لفاطمة (ع) الا العقيلة زينب الكبرى وقد اوضحناه في (نوادر الاثار).

٤ .كشف اليقين ص ٩٤ ط ايران.

٥ . تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٣ ص ٣١٣.

ويقول ابن الاثير كان مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله ابن الزبير بن العوام منحرفاً عن علي (ع) أنه قال [١]

ويقول ابن النديم كان مصعب الزبيري وابوه عبدالله من شرار الناس متحاملين على ولد علي (ع) وخبر عبدالله مع يحيى بن عبدالله المحض معروف [٢] وكان من حديثه معه انه جاء إلى الرشيد وأخبره بأن يحيى أراده على البيعة وقد سعى لنقض سلطانه فجمع الرشيد بينهما فأنكر يحيى ذلك وقال ان هذا الزبيري ما زال يريد الوثوب على الملك وقد خرج مع محمد ذي النفس الزكية وهو القائل من أبيات :

قومـــوا ببيعـــتكم نـــنهض بطاعتنـــا إن الخلافـــة فـــيكم يـــا بنـــي حســـن

ولم تكن سعايته إلا بغضاً لنا لا الحب لك ولو وجد أنصاراً لخرج علينا جميعاً واني مستحلفه فان حلف فدمي لأمير المؤمنين هدر فلما أراد أن يستحلفه تلكأ الزبيري فوكزه (الفضل) وقال : لماذا تمتنع ان كنت صادقاً ثم التفت اليه يحيى وقال قل : (تقلدت الحول والقوة دون حول الله وقوته الى حولي وقوتي ان لم اكن صادقاً).

فلما حلف به كبر يحيى وذكر حديثاً عن آبائه انه ما حلف أحد بهذا الا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث وقبل أن ينتهي اليوم الثالث أصابه الجذام ثم اسود حتى صار كالفحم الأسود وهلك بأقبح حال ولما أدلوه في حفرته انخسف به القبر وظهرت رائحة منتنة ولم يستطيعوا ان يسدوا الحفرة بأحمال الشوك حتى سقفت بالساج ووضع عليها التراب. [٣]

---

١ .كامل ابن الاثير ج ٧ ص ١٩ حوادث سنة ٢٣٦.

٢ . الفهرست ص ١٦٠.

٣ . مروج الذهب ج ٢ . ص ٢٦٦ ، في اخبار الرشيد.

ويحدث الصدوق ان رجلاً استحلف الزبير بن بكار بين قبر رسول الله ٦ ومنبره فلما حلف ظهر به برص كثير وأبوه بكار ظلم علي بن موسى بن جعفر (ع) وتعدى فدعا عليه وفي الوقت وقع حجر فوقه فاندقت عنقه وأبوه عبدالله بن مصعب جرى له مع يحي أمام الرشيد وذكر الحديث المتقدم [١].

هذا حال الزبير بن بكار وعبدالله وابنه مصعب ، واما الهيثم بن عدي الكوفي فعند البخاري والنسائي ويحي بن معين انه كذاب له مناكير غير ثقة فهو متروك الحديث [٢]

وأما صالح بن حسان الأنصاري فعند البخاري والنسائي ويحي بن معين انه منكر الحديث غير ثقة ولا مأمون النقل [٣].

وأما أشعب الطامع فكان مولى لآل الزبير وامه حميدة بالتصغير كانت مولاة أسماء بنت أبي بكر وكانت تدخل بيوت أزواج النبي ٦ وتحرش بينهن فأمر النبي بتعزيرها وقيل دعا عليها فماتت وحيث ان أشعب ولد بعد النبي ٦ فلعل بدعاء الرسول ٦ أصابها مرض اتصل بهلاكها بعده ٦. [٤]

وتربى أشعب في بيت عائشة بنت عثمان بن عفان ومناوأة هؤلاء للاسرة العلوية غير خفي فان من ضالتهم المنشودة أن يصموهم بكل شائنة وتأثير الولاء والتربية مما لا شك فيه إلا من عصمه الله تعالى.

---

١ ـ عيون أخبار الرضا ص ٣٤٠.

٢ ـ لسان الميزان ج ٦ ، ص ٢٠٩ ومجمع الزوائد ج ١ ص ١٤٦.

٣ ـ تاريخ بغداد للخطيب ج ٩ ص ٣٠٢.

٤ ـ الاصابة ج ٤ ، ص ٢٧٥.

مع أن الرجل (أشعب) من أهل المجون الذين ما تركوا الخلاعة والتهتك فأحاديثه كلها من هذا القبيل ، إذاً فأي عبرة برواياته لا سيما إذا كان من ينبزه علوياً.

فهؤلاء إلى أضرابهم مثل مقاتل الذي يقول للمنصور اتحب ان اضع لك في فضل العباس بن عبدالمطلب [1] وعوانه بن الحكم يضع اخباراً في فضل بني امية وعيسى بن داب يضع في فضل العباسيين [2] ولا تسأل عن سمرة بن جندب الفزاري الذي استماله معاوية بالمال وكان عامل ابن زياد على البصرة [3] وتولى شرطة عبيدالله بن زياد في الكوفة وكان ممن يحرض الناس على الخروج لحرب الحسين (ع) .

وهو صاحب النخلة في بستان الانصاري فكان يدخل اليها على حين غرة من الانصاري وأهله فيراهم على حال لا يرضونه وكلما راجعه الانصاري في الاستئذان عند الدخول لتتستر المرأة لم يقبل فشكاه إلى رسول الله ٦ فكلمه في الاسئذان فلم يقبل ، فساومه عن نخلته بالكثير فأبى أن يبيع ، فقال ٦ : دعها ولك عذق في الجنة يمد لكن فأبى أن يقبل فعندها قال رسول الله للانصاري اذهب واقلعها وارم بها اليه فانه لا ضرر ولا ضرار [5] ،

---

١ . تاريخ بغداد ج ١٣ ، ص ١٦٧.

٢ . معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ١٣٧ ، وص ١٦٢.

٣ . الطبري ج ٤ ، ص ١٣٢.

٤ . شرح النهج الحديدي ج ١ ص ٣٦٣.

٥ . فروع الكافي للكليني ج ١ ص ٤١٠ ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ص ٢٥٢ باب الشفعة والفائق للزمخشري ج ٢ ص ٨٠ مادة عضد طبع حيدر آباد والمحلي لابن حزم ج ٩ ص ٢٩ مسألة ١٥٤٠ ومصابيح السنة للبغوي ج ٢ ص ١٨ احياء الموات.

وهو أحد العشرة الذين قال النبي ٦ آخركم موتاً في النار ، فمات سمرة آخرهم [١].

وعلى هذه الطريقة سار المدايني فأكثر من الافتراء على أهل هذا البيت الطاهر وشحنت الجوامع بمروياته ويكفيه انها سادت على البسطاء ومن لا تثبت له في النقل.

وله في شأن مسلم بن عقيل ادهى وامر وفي كتاب الشهيد مسلم بن عقيل ص ٤٥ كشفنا العوار عن هذه الرواية وناقشنا فقراتها فوضح ابتعادها عن الحقيق وكأن الغاية الباعثة للمدائني ان يثبت منزلة رفيعه في الكرم لابن هند فمشت هذه الاكذوبة على من لا فقه له بمغازي هؤلاء الوضاعين والمدائني هو علي بن عبدالله بن ابي سيف البصري المدائني البغدادي مولى سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف [٢] ويقول ابن حجر : انه مولى عبدالرحمن بن سمرة [٣] وعدم موافقة ولادة المدائني التي هي في سنة ١٣٥ لسنة وفاة عبدالرحمن بن سمرة الواقعة في سنة ٥٠ لا يبعد هذا الولاء بعد ما ينص ابن كثير على ان لعبد الرحمن اولاداً كثيرين [٤] ويسمى ابن حجر بعضهم عبيدالله تغلب على البصرة في فتنة ابن الاشعث [٥] فاطلاق الولاء لابيهم عبدالرحمن او لجدهم سمرة صحيح بملاحظة أولاده.

---

١ ـ المعارف لابن قتيبة ص ١٣٢.

٢ ـ معجم الادباء ج ١٤ ص ١٢٤ طبعة ثانية.

٣ ـ لسان الميزان ج ٤ ص ٢٥٣.

٤ ـ البداية لابن كثير ج ٨ ص ٤٧ سنة ٥٠.

٥ ـ الاصابة ج ٢ ص ٤٠١ ترجمة عبدالرحمن.

واذا اوقفتنا نصوص المؤرخين على ان عبدالرحمن من (الشجرة) التي انتجت (معاوية) وكان من عماله علي سجستان وغزاله خراسان [١] وبلخ وكابل [٢] والرخج وبست [٣] فلا نرتاب في سيره على اثر معاوية من التحامل على كل من ناوأه معاوية وهذه قضايا قياساتها معها.

ولا ريب ان الموالي يرثون هذه النزعة اللهم الا ان يكبح الطغيان الخضوع لقانون الاسلام فيقف عند حدوده و [المدائني] المكثر من خلق الاحاديث الرافعة للبيت الاموي والواضعة من قدر رجالات بيت الوحي والنبوة لا يتأثر بالادب الالهى ولا بنصائح النبي ٦ الثمينة ولاجل هذا ضعفه ابن عدي في الكامل ويقول ابن حجر : حديثه غير قوي وكان الزبير ابن بكار وابنه يحدثان عنه [٤] وعليه فلا يسع من يتحرى الحقائق الاعتماد عليه في مدح او ذم الا أن تدعم روايته قرينة جلية.

---

١ ـ الاصابة ج ٢ ص ٤٠١.

٢ ـ تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٩٣ طبع النجف.

٣ ـ كامل ابن الاثير ج ٣ ص ١٧٤ عليه مروج الذهب.

٤ ـ لسان الميزان ج ٤ ص ٢٥٣.

اول من وضع الحديث

لقد تجلى لنا ونحن نسبر المدونات ونمحص الاحاديث ان اول من وضع الاحاديث الشائعة في ابنة الحسين (سكينة) مصعب الزبيري المتوفي سنة ٢٣٦ في كتابه (نسب قريش) لينصرف المغنون والشعراء عن ابنتهم سكينة بنت خالد بن مصعب بن الزبير التي تجتمع مع ابن ابي ربيعة الشاعر والمغنيات يغنين لهم [١] وزمر بها مرافقه في بغداد المدائني [٢] المتوفي سنة ٢٢٥ وزاد عليها الزبير بن بكار وابنه وتلقاها المبرد المتوفي سنة ٢٨٥ عن هؤلاء الوضاعين وعنه اخذها تلميذه الزجاجي وغيره من دون تمحيص فاضلوا كثيراً من الكتاب والمؤرخين حتى رووها بلا اسناد موهمين انها من المسلمات.

ثم جاء ابو علي القالي تلميذ الزجاجي الاموي الفكرة والعقيدة فسجل في اماليه ما تلقاه من استاذه قصداً للحط من كرامة البيت العلوي [٣] خصوصاً وقد نقلب في نعمة الناصر عبدالرحمن الاموي

---

١ . اغاني ج ١ ص ٦٧.

٢ . في الاغاني ج ١١ ص ١٢٧ نقل حديثاً عن المداين عن مصعب بن عبدالله الزبيري.

٣ . سكينة بنت الحسين للفكيكي ص ١٥ حديث الشهر.

في الاندلس الذي استدعاه من بغداد واحتفل به في الاندلس فاكرم مثواه وعزز منزلته فالف وكتب [1] على ما يروق للامويين الذين نكل بهم. الهاشميون وبددوا ملكهم.

---

١ . ترجمة القالي في مقدمة الامالي بقلم محمد عبد الجواد الاصمعي.

ابوالفرج

لقد اتخذ ابوالفرج روايات من ذكرناهم حجة في نشر الشنائع والمنكرات ، وافعم كتابه (الاغاني) بتلك الروايات التي شوهت الحقائق ولم تحفظ كرامة البيت العلوي ولا من حواه ، وابو الفرج لم يتح له معرفة حقيقة هذا البيت وما يلزم من حواه من النفسيات الحميدة ولو عرف مقدار هذا العنصر الطاهر (آل الرسول) : وما منحهم الباري سبحانه من المآثر يوم صاغهم طاهرين من كل دنس ، مطهرين عن كل ما يزري بهم لما دون هاتيك الاخبار.

لكن الرجل تكيفت نفسيته بأخبار سلفه الامويين الذين تسنموا عرش الخلافة من غير أي حنكة أو جدراة مع التخلع بارتكاب المآثم واجتراح السيئات وعمل الفجور ومعاقر الخمور ولم يكبحهم عنا حياء وخجل.

من أين تخجل أوجه أموية سكبت بلذات الفجور حياءها

نعم اعتنقوا الخلافة ولما يعلم الباحث ما الذي أهلهم لها وملؤ اعيابهم بوائق ومخاريق بلى كان المؤهل لها.

صلابة أعلاها الذي بل الحيا به جف او في الملك اسفلها الندى

هؤلاء رجال القوم وأما نساؤهم فحدث عنهن ولا حرج ، وما عسى أن يقول القائل في : حمامة ، والزرقاء ، وهند آكلة الاكباد [1] إلى بغيات وصاحبات رايات وربات مواخير إذا بلغن من الكبر عتياً.

وحديث ولادة بنت المستكفي الخليفة الاموي في الأندلس مشهور فانها كتبت على تاجها :

أنـــا واللـــه أصلـــح للمعـــالي وأمشـــي مشـــيتي وأتيـــه تيهـــا

وامكـــن عاشـــقي مـــن لـــثم ثغـــري واعطـــي قبلتـــي مـــن يشـــتهيها [2]

فالرجل هذا سلفه واصله وهو متشرب بأخبارهم وعاداتهم ولا يهوى إلا من سار على نهجهم واتخذ طريقتهم وبالطبع لا يميل إلى

---

١ ـ كانت المومسات ايام الجاهلية يضعن على ابواب دورهن اعلاماً يعرفن الراغبين في البغاء ان هنالك طلباتهم وقد اشتهر بهذه الفعلة نساء منهن الزرقاء جدة مروان بن الحكم كما في الفخري ص ٨٨ وتذكره الخواص ص ١١٩ وفي ابن الاثير ج ٤ ـ ص ٧٥ يقال لعبد الملك وولده بنو الزرقاء قصداً لعيبهم بذلك وفي انساب الاشراف للبلاذري ج ٥ ص ١٢٩ جرى كلام بين مروان وعمرو بن العاص فقال له عمرو يا ابن الزرقاء فقال مروان قد كانت زرقاء فقد انجبت وادت الشبه اذ لم تؤده النابغة ، ومنهن حمامة ام ابي سفيان كما في شرح النهج الحديدي ج ١ ـ ص ١٥٧ ، ومنهن هند ام معاوية كما في ربيع الابرار للزمخشري في باب القرابات ، ومنهن سمية ام زياد كما في تاريخ ابي الفداء ج ١ ص ١٨٤ ومروج الذهب ج ١ ص ٥٦ وابن خلكان بترجمة يزيد بن مفرغ ، ومنهن النابغة ام عمرو ابن العاص كما في تاريخ ابي الفدا ج ١ ـ ص ١٨٨ وتذكرة الخواص ص ١١٧ والمحاسن والمساوي للبيهقي ج ١ ص ٧٠ وابن ابي الحديد ج ٢ ـ ص ١٠٠ وثمرات الاوراق لابن حجة الحموي بهامش المستطرف ج ١ ـ ١١٣ والسيرة الحلبية ج ١ ـ ص ٤٧.

٢ ـ شرح رسالة ابن زيدون بهامش شرح لامية العجم ج ١ ـ ص ١١ مصر.

البيت العلوي الطاهر الشايني لهذا العنصر الاموي الحائد عن سنن الصراط السوي.

ولم يثبت تشيعه من طرق صحيحة وان ارسله المؤرخون حتى انطلى على جملة من الشيعة فذكروه في رجالهم وذهب عنهم ان هذه الاكذوبة أمر دبر بليل إنما افتعلوها ليحملوا الشيعة أوزاراً مما اثبته من المنكرات ومما يشهد بعدم وثوق اولئك المؤرخين بتشيعه مع إرسالهم له انا نراهم يبخسون في تراجمهم حقوق علماء الامامية ويرمونهم بالطامات من عيب في الدين او نقص في المروءة او مروق عن الورع [1].

مع إكبارهم لكل من مال عن اهل البيت فاعظامهم هذا الرجل بالمدح البالغ حده مع وقوفهم على خلاعته وخفة عقله وبذائة لسانه وفسق جوارحه ليس إلا لما ذكرناه من تحامله على اهل البيت ومن انضوى إلى رايتهم ودعا إلى مبدئهم واعترف بنزاهتهم اعلاماً بأن الرجل من الشيعة وهو اعرف بما هم عليه.

لكن النظرة الدقيقة في التاريخ تفيدنا ان الرجل كما انه مرواني النسب مرواني النزعة ولذلك ألف لاقاربه الامويين من ملوك الاندلس

---

١ ـ لاحظ العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل ص ٤٠ طبع مصر سنة ١٣٤٢ هـ ج تعرف الرجال الذين طعنوا فيهم ولم يأتوا بشيء سوى الموالاة لاهل البيت كما تعرف الرجال المائلين عن اهل البيت فلقد أكثروا من توثيقهم واطرائهم وقد ذكر عن تهذيب التهذيب لابن حجر بترجمة عمر ابن سعد انه قال عمر بن سعد تابعي ثقة وهو الذي قتل الحسين ثم قال ابن ابي عقيل بعد هذا (لا حول ولا قوة الا بالله)

ان كـــــــان هـــــــذا نبيـــــــاً فالكلـــــــب لا شـــــــك ربـــــــي

كتباً وصيرها اليهم سراً فاتته الجائزة منهم سراً [1].

وارسل كتاب الاغاني الى الحكم الثاني المستنصر وهو في الاندلس قبل ان يخرجه الى العراق فارسل اليه الحكم الف دينار من الذهب العين [2].

على انه ليس في كتبه وشعره اي صراحة بانتمائه إلى مذهب اهل البيت (ع) عدا اشعارات لا تعدو ان تكون تزلفاً منه إلى ملوك وقته آل حمدان وامرائه ممن ينتمون إلى ولاء العترة الطاهرة وذرية الرسول ٦ ويصلون مادحيهم بعطائهم الجزيل.

ومن ذلك تأليف كتاب (المقاتل) فانه الفه إلى من عرفت من ملوك الشيعة طمعاً في وفرهم وحصناً لما رامه من المطاعن في اهل البيت حتى تبعد عنه وصمة الافتعال.

وقد اشتمل كتاب المقاتل على كثير من الموضوعات.

واما كتابه (الاغاني) فاسمه وموضوعه وسبر اغواره شواهد واضحة على انحرافه عن الطريقة المثلى واندفاعه إلى تدوين ما تحدو اليه الأهواء والشهوات فهو كما قال فيه صاحب (روضات الجنات) بترجمة الرجل : (إن من يتصفحه لم ير فيه إلا هزلاً وإضلالاً وبقصص ارباب الملاهي اشتغالاً وعن علوم اهل البيت اعتزالاً).

---

١ ـ معجم الادباء ج ١٣ ـ ص ١٠٠ ط ثاني وتاريخ أبي الفداء ج ٢ ـ ص ١٠٨ ومرآة الجنان لليافعي ج ٢ ـ ص ٣٥٩.

٢ ـ تاريخ الفكر الاندلسي ص ١١ ترجمه عن الاسبانية حسين مؤنس وص ٣٠ من ترجمة ابي علي القالي بقلم محمد عبدالجواد الاصمعي اول الامالي طبعة دار الكتب العربية.

ويقول القاضي محمود بن محمد عرنوس : ان كتاب الاغاني اشتمل على كثير من الاخبار الواهية بل الموضوعة [١].

واما مقام ابي الفرج في الحديث والرواية فكما حدث الخطيب البغدادي عن ابي عبدالله الحسين بن محمد بن القاسم بن طباطبا العلوي قال سمعت أبا الحسن النوبختي يقول : كان ابوالفرج الاصبهاني اكذب الناس انه يدخل سوق الوراقين وهي عامرة مملوة بالكتب فيشتري كثيراً من الصحف ويحملها إلى بيته ثم تكون رواياته كلها منه [٢]. وقال ابن حجر : قد اتهم ابوالفرج بكثرة ما كتب والظاهر انه صدوق [٣].

وهذا الاستظهار منه يرشدنا الى شك العلماء فيه والا لذكر من يعتمد عليه ويوثقه ويجزم به ولم يجعله محل الاستظهار.

فهذا ابن الجوزي : لا يثق برواية أبي الفرج محتجاً بانه يصرح بكتبه بما يوجب الفسق عليه وتهاونه بشرب الخمور وربما حكي ذلك عن نفسه ومن تمل كتاب (الأغاني) رأى كل قبيح ومنكر [٤].

وسجل ابن كثير الحنبلي هذه العقيدة في أبي الفرج من دون تعقيب [٥].

---

١ ـ تاريخ القضاء في الاسلام ص ١٨٢.

٢ ـ تاريخ بغداد ج ١١ ـ ص ٣٩٩.

٣ ـ لسان الميزان ج ٤ ـ ص ٢٢١.

٤ ـ المنتظم ج ٧ ـ ص ٤٠ حوادث سنة ٣٥٦.

٥ ـ البداية ج ١١ ـ ص ٢٦٣.

ويكفي في انحيازه عن الورع بذاءة لسانه وسبابه المقذع وهجائه الناس واستهانته أكل لحومهم والنيل من الأعراض فهو من المخالفين للامامية قطعاً وانه من المتورطين في السيئات المتحاملين على المؤمنين بالمنكرات ولم تخف هذه الظاهرة على العلامة الحلي فذكره في القسم الثاني من الخلاصة المعقود لمن يتوقف في رواياته.

(**من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون**) [1]

---

١ . الاعراف / ١٨٦.

نظرة الدكتور زكي مبارك في الأغاني

ان كلمة الأستاد زكي مبارك صورت الرجل وكتابه الأغاني بما يفيد القارىء زيادة بصيرة مما عليه من الخلاعة والمروق عن الدين وفراغ الكتاب (الأغاني) عن الحقائق التاريخية.

قال في وصف الكتاب :

ان في مقدمة كتاب الأغاني عبارات صريحة في أن المؤلف قصر اهتمامه على امتاع النفوس والقلوب والأذواق ، فكتابه مجموعة تغذي بها الأندية ومجامع السمر ومواطن اللهو ومغاني الشرب وقد اهتم بالغناء الذي عرف له قصة تستفاد وحديثاً يستحسن وعلل ذلك بقوله : إذ ليس لكل الأغاني خبر نعرفه ولا في ماله خبر فائدة ولا لكل ما فيه بعض الفائدة رونق يروق الناظر ويلهي السامع.

وهذا التعبير هو الوصف الصادق لما اختاره الأصبهاني ان يدور عليه كتابه حين أراد أن يقدم ما راقه من أيام العرب وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الاسلام وخصوصاً إذ لاحظنا ان كلامه يشعر بأنه مستعد لاهمال ما فيه بعض الفائدة إذ خلا من ذلك الرونق الذي يروق الناظر ويلهي السامع فهو إذن يساير القراء المتطلعين الى النواحي الطريفة من أخبار الملوك والخلفاء والوزراء

والكتاب والشعراء ولهذا النحو في التأليف قيمة عظيمة إذا فهمه القاريء على الوجه الصحيح.

ولكن الخطر كل الخطر أن يطمئن الباحثون الى أن لروايات الأغاني قيمة تأريخية وان يبنوا على أساسها ما يشاؤن من حقائق التاريخ.

وقد جاءت أحاديث الأغاني مروية بالسند والرواية بالسند شيء ساحر فتن كثير من الناس وظنوه علماً دقيقاً له آداب وشروط واعتماداً على هذا العلم الدقيق اطمأن كثير من الباحثين الى روايات الأغاني فضلوا وأضلوا في حقائق التأريخ.

ويشهد له أن صاحب الأغاني حدث بسنده عن ابن اخ رزقان عن أبيه قال أدركت مولى لعمرو بن أبي ربيعة شيخاً كبيراً فقلت له حدثني عن عمرو بحديث غريب.

وكلمة غريب لها معناها فيما نحن بسبيله من أخيذ الرواة بالتلفيق والاختلاق فإن البحث عن الأوضاح الغريبة من احاديث ابن أبي ربيعة تدل على ظمأ النفوس الى النادر المستطرف من القصص والأحاديث وما عسى أن يكون ذلك الخبر الغريب هو خبر يشبه من أكثر نواحيه قصة حج أبي نؤاس التي اخترعها ابن دريد.

وقد استمر صاحب الأغاني ينقل من أخبار عمرو بن أبي ربيعة ما طاب له من غير نقد ولا تمحيص ولكنه فطن في بعض ما رواه الى تلفيق الرواة حين عرض الى تزويج الثريا وخروجها الى مصر عمر وغائب فقال :

(وهذا الخبر عندي مصنوع وشعره مضعف يدل على ذلك ولكني ذكرته كما وقع الي).

وهنا يدلنا صاحب الأغاني على ارتيابه في بعض الأخبار ولكن لماذا يذكر ما ارتاب فيه كما يقع اليه من دون تمحيص وتحقيق ، نعم أراد أن يقدم ما يروق الناظر ويلهي السامع كما ذكر في مقدمة كتابه هذا ولو مضينا نحصي ما في روايات الأغاني من التلفيق لطال بنا القول فلنكتف بهذه الاشارة.

هذا ما يتعلق بكتاب الأغاني وأما ما يتعلق بأبي الفرج نفسه فنقول :

إن الأصبهاني كان مسرفاً أشنع الاسراف في اللذات والشهوات وقد كان لهذا الجانب من تكوينه الخلقي أثر ظاهر في كتابه فان كتاب الأغاني أحفل كتاب بأخبار الخلاعة والمجون وهو حين يعرض للشعراء والكتاب يهتم بسرد الجوانب الضعيفة من أخلاقهم الشخصية ويهمل الجوانب الحديثة إهمالاً ظاهراً يدل على أنه كان قليل العناية بتدوين أخبار الجد والرزانة والتجمل والاعتدال.

وهذه الناحية من الأصبهاني أفسدت كثيراً من آراء المؤلفين الذين اعتمدوا عليه.

وان إكثار الأصبهاني من تتبع سقطات الشعراء وتلمس هفوات الكتاب جعل في كتابه جواً مشبعاً بأوزار الاثم والغواية وأذاع في الناس فكرة خاطئة هي اقترن العبقرية بالنزق والطيش والخروج من رعاية العرف والدين.

ولو خلينا الأخبار المروية جانباً ونظرنا فيما حدث به أبو الفرج عن نفسه لعرفنا مبلغ حذقه في وضع الأقاصيص.

قال : كنت في أيام الشبيبة والصبا آلف فتى من أولاد الجند في

السنة التي توفي فيها معز الدولة وولي بختيار وكانت لأبيه حال كبير ومنزلة من الدولة ورتبة وكان الفتى في نهاية من الحسن وسلاسة الخلق وكرم الطبع يحب الأدب ويميل الى أهله ومضت لي معه سير لو حفظت لكانت كتاباً مفرداً وقد كنت أتي اليه فيدخلني الى حجرة لطيفة كانت مفردة له فنجتمع على الشراب والشطرنج وما أشبههما فأتيته يوماً وجلس على دكة بباب داره منتظراً له ولما أبطأ علي قمت لأجل لقاء صديق ثم أعود فهجس لي أن كتبت على الحائط الذي كنا نستند عليه.

يـــــا مـــــن أظـــــل ببـــــاب داره ويطـــــول حبســـــي لانتظـــــاره

وحيـــــاة طرفـــــك واحـــــوراره ومجـــــال صـــــدغك فـــــي مـــــداره

لا حلـــــت عمـــــري عـــــن هـــــواك ولـــــو صلـــــيت بحـــــر نـــــاره

فلما عاد ووقف على الأبيات غضب من فعلي لئلا يقف عليه من يحتشمه وكان شديد الكتمان خصوصاً من أبيه فكتب تحتها :

(ما هذه الشناعة ومن فسح لك هذه الاذاعة وما أوجب خروجك عن الطاعة ولكن أنا جنيت على نفسي وعليك ملكتك فطغيت وأطعتك فتعديت ما أحتشم أن أقول هذا تعرض للأعراض عنك والسلام).

فعلمت انني قد اخطأت وسقطت . شهد الله . قوتي فأخذتني الندامة والحيرة ثم أذن لي فدخلت فقبلت يده فمنعني وقلت يا سيدي غلطة غلطتها وهفوة هفوتها فإن لم تتجاوز عنها وتعف هلكت فقال لي أنت في أوسع العذر بعد أن لا يكون لها اخت.

ولم تمض إلا مديدة حتى قبض على أبيه وهرب فاحتاج الى الاستتار فلم يأنس هو ولا أهله إلا أن يكون عندي فأنا على غفلة إذ

دخل في خف وأزار فكادت مرارتي تنفطر فرحا فلقيته أقبل رجليه وهو يضحك ويقول يأتيها رزقها وهي نائمة هذا يا حبيبي بخت من لا يصوم ولا يصلي في الحقيقة وكان أخف الناس روحاً وبتنا في تلك الليلة عروسين لا نعقل سكراً واصطحبنا وقلت هذه الأبيات :

بـــت وبـــات الحبيـــب نـــدماني مـــن بعـــد نـــأي وطـــول هجـــران
نشـــــرب فضيـــــة مـــــعتقة بحانـــــة الشـــــط منـــــذ أزمـــــان
وكلمـــــا دارت الكـــــؤوس لنـــــا ألثـــــمني فـــــاه ثـــــم غنـــــاني
الـــــحمد للـــــه لا شـــــريك لـــــه أطاعنـــــي الـــــدهر بعـــــد عصـــــيان

ولم يزل مقيما عندي نحو شهر حتى استقام امر أبيه ثم عاد الى داره فهذه الأخبار التي رواها ابو الفرج عن نفسه تعين اتجاهاته الذوقية في الحياة ومن هنا جاء غرامه يتعقب اخبار الخلاعة والمجون فيمن ترجم له من الشعراء انتهى باختصار [1].

فإذا كان هذا مقام أبي الفرج في الدين والورع والعفة ومقام كتابه في الحقائق فهل تبقى قيمة لما يحدث فيه ما لم يدعم بقرائن صحيحة خصوصاً بعد أن عرفنا حال من يحدث عنهم ويعتمد في كتابه على روايتهم كآل الزبير واشعب الطامع والهيثم بن عدي وصالح بن حسان الى امثالهم من مجهولين.

وانك لتجد في هذه الرسالة النقل عن كتاب الأغاني فهو من باب الزموهم بما الزموا به انفسهم او لأن تلك النقول لا تنافي شيئاً من مقام من نقل عنه وليس النقل للإعتماد على الكتاب أو على ما فيه من روايات لم نعرف حال سندها.

---

١ ـ النثر الفني ج ١ ، ص ٢٣٥ وص ٢٤٤ وروى القصة ياقوت في معجم الادباء ج ٥ ، ص ١٦٠.

إني لا اجد القارىء بعد هذا البيان الضافي مرتاباً في كذب ما حدث به أبو الفرج في حق السيدة (سكينة) ابنة سيد شباب اهل الجنة الحسين بن أميرالمؤنين (ع) فان الأحاديث التي جاء بها وجدناها مروية عمن ذكرناهم من آل الزبير وأمثالهم من المعروفين بالافتعال أو العداوة لآل الرسول ٦ ولم يردعهم أي رادع عن الكذب الذي هو اقبح المعاصي ومفتاح كل شر وطريق يسلك به الى الفتن ويلحق البغضاء والأحن وعثرة في سبيل النجاح والسعادة ولذلك حرمته الشريعة (كتاباً وسنة) وعضدهما العقل واجماع المسلمين.

فلا تقف على صاحب مروأة يكذب في قوله أو خدن شرف يمين في حديثه أو أخي بصيرة يفتعل في قضيته أو رب حجي يتقول فيها يقول استقباحاً منهم لتلك الشنعة المذهبة للاعتبار المزيحة لماء الوجه المسقطة لمنصة الاعتماد واقبح مصاديق الفرية والافتعال إذا كان على لسان صاحب الشريعة او من يحذو حذوه من خلفاء المعصومين (ع) فان فيه علاوة على القبح الذاتي ادخال ما ليس من الشريعة فيها وهذا هو التشريع المحرم والبدعة التي لا تقال عثرتها ان تعلق الكذب بحكم من احكام الشريعة.

وان كان الكذب في ثناء رجل لا يستحقه ففيه اغراء بالجهل وان كان في نسبة الفاحشة الى مؤمن فذلك ايذاء وهتك الستر.

واشد افراد الكذب اذا كان وقيعة في الذرية الطاهرة آل الرسول ٦ الذين شاء لهم المولى سبحانه حسن السمعة وشرف المخبر وهو اجر الرسالة الذي صدر الأمر به (**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**) [1] فإنه عام لسائر أفراد الذرية تكريماً لصاحب الدعوة الإلهية وتمريناً للملأ الديني على البخوع لعامة بنيه وردعاً للأغرار منهم عما لا يليق بساحة سلفهم وشرفهم الوضاح.

وقد عرفت الحديث عن النبي ٦ في إكرام اولاده : الصالح لله والطالح له وان الولد العاق يلحق بالنسب كما عرفت ان السياسة القاسية في العهد الأموي والعباسي استهوت رجالاً جرهم الطمع الى استنزاف ما في ايدي القوم من الثراء المتدفق فدسوا في الأحاديث خزايات تندى منها جبهة الانسانية قصدوا بها الحط من مقام البيت العلوي عن مستوى الفضيلة فانطلت تلكم المخازي على الأجيال المتأخرة فحسبوها مروية عن صاحب الرسالة وعن عظماء الصحابة أو انها من القضايا والحوادث التي لها نصيب من مستوى الحقيقة.

ومن هنا وضع العلماء علم الرجال ليتميز أولئك الدساسين من غيرهم وان محاورة الحتات بن يزيد أبو منازل مع معاوية تفيدنا فقهاً بما عليه ابن هند من بذل الأموال لمقاصده وغاياته ضد أهل البيت فانه وفد مع الأحنف وجارية بن قدامة على معاوية فأعطى معاوية كلا من الأحنف وجارية مائة الف واعطى الحتات سبعين الفا فعتب عليه حيث أنقصه عن صحبه فقال معاوية إني اشتريت

---

١ . سورة الشورى آية : ٢٣.

منهم دينهم ووكلت الى رأيك في عثمان فقال الحتات فاشتر مني ديني مثلهم فأتم له الجائزة [1].

وسمع الأحنف رجلاً يقول لمعاوية لو لم تول يزيد أمور المسلمين لأضعتها فعتب عليه فقال الرجل إني أعلم ان شر من خلق الله هذا وابنه ولكنهم استوثقوا من هذه الأموال بالأقفال [2].

وعلى هذا فهل ترى هؤلاء الى أمثالهم يتورعون عن موافقة الخلفاء بافتعال احاديث وقضايا توافق رغباتهم وهل يمكن للكاتب الركون اليهم في نقل الحقائق وقد عرفت حديث (مقاتل) الذي ملئت الطوامير بمروياته مع المنصور فانه قال له : إذا شئت وضعت أحاديث في فضل العباس ولك [3].

إني لا استغرب من هؤلاء الرواة المتروكة أقوالهم بنص علماء الرجال إذا تحدثوا بما سولت لهم نفوسهم مما دب ودرج وإنما الغريب من مؤرخ يزعم انه يتحرى الحقائق ثم يستند الى المتفكهين بقذف المسلمين المحبين لاشاعة الفاحشة.

ولم يغب عنه ما في تدوين هذه المفتريات من الخروج على قدس الكتاب المجيد المانع من هتك ستر المؤمن ونسبة القبيح اليه وكيف يغيب عنه وكل مسلم يقرء نهاره وليله قوله تعالى : (**ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون**). [4]

---

١ . الطبري ج ٦ ، ص ١٣٥.

٢ . ابن خلكان بترجمة الاحنف.

٣ . تاريخ بغداد ج ١٣ ، ص ١٦٧.

٤ . سورة النور / ١٩.

والسر فيه ان كشف العوار يوقع النفرة بين الناس ويؤل الى التباغض ويفت في عضد الاجتماع ويفك عرى الوئام واختلال النظام ولهذا حرم سبحانه وتعالى (الغيبة) التي هي ذكر الشخص بما يكره و (النميمة) وهي السعاية بين الاثنين بنقل قول السوء من كل منهما للآخر وهكذا ما يجري مجراهما من المحرمات المنافية لحمرة المؤمنين الملقحة للعداوة بينهم المقلقة للسلام.

وفي الحديث عنه ٦ : لو تكاشفتم لما تدافنتم [١] فان النكتة فيه ان كشف السرائر وإيقاف الناس عليها يوجب النفرة والمباينة والاستثقال حتى من دفنه وتشييعه ولو يشاهده عرضة للكلاب.

فاشاعة الفاحشة كما يستوجب تلك الامور ايضاً يضاد الارادة الالهية المستتبعة لرأفة المولى تعالى ولطفه وكراهته للفتن والشرور ونشوب الأحن فالمرتكب لها محارب لله تعالى غادر لحقوق الناس بتلك المغباب الوخيمة وللتحفظ عن هذه الشائنة لم يكتف المولى سبحانه بالوعيد الأخروي حتى اضاف اليه العقاب الدنيوي وهو الحد ان كان قذفاً بالزنا واللواط والسحق والتعزير إن كانت الفاحشة المذاعة في الناس قذفاً بغير ذلك فقال تعالى : (**لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة**) ثم نبه جل شأنه على شيء دقيق فقال (**الله يعلم**) ما تكنه الضمائر من المحبة لاشاعة الفاحشة وإظهار ما يريد الله ستره (وانتم لا تعلمون) ما يترتب على ذلك من الخطر والفساد.

فالنهي عن إشاعة الفاحشة كما يتوجه الى الرواة يشمل من يدون أقوالهم من دون تثبت في النقل فيرسلها في كتابة لأغراض

---

١ ـ تهذيب كامل المبرد ج ١ ـ ص ٥٤ وعيون اخبار الرضا للصدوق ص ٢١٦ والاماني للصدوق ص ٢٦٧ مجلس ٦٨.

دنيوية وشهوات نفسانية وهذا جهل وطغيان فان المولى الجليل القابض عل أزمة العباد القادر على الانتقام منهم عند التمرد على قدسه ومخالفة أمره ونهيه يصفح عنهم ويتلطف عليهم بفيض بره وإحسانه ويخصهم بالخير كله ويثيبهم بالثواب الجزيل تجاه عمل ضئيل ويصفح عن المآثم الكبيرة طيلة عمر العبد إن صدرت (التوبة) من صميم الخاطر والندم على ما فرط في جنب الله تعالى والعزم على أن لا يعود الى مثله اللهم إلا أن يغتصب العبد حقوق الناس فالتوبة عنه أما بارضائهم أو أرجاعها اليهم وفي الحديث لو علم الله تعالى أن عبدا ينيب اليه اخر الدهر لمد في عمره الى ذلك الوقت [1].

وإن تعجب فعجب ان العبد يعصيه وهو في قبضته وفي مستوى قدرته يعيش ويمرح ويسرف ويقترف الآثام لكنه سبحانه يفيض عليه نعمه ظاهرة وباطنة لعله يؤوب الى السعادة ويتوب عما اجترحه من السيئات ولو كانت حالة العبد هذه مع أبيه العطوف عليه وأمه الحنون لرفضوه.

فكما أنه جل شأنه يحب للمؤمن النعيم الخالد عطاء غير مجذوذ أيضاً يود له بقاء الحرمة بين الناس وإسدال الستر على عثراته وهذا هو الجميل في لسان المعصوم (يا من أظهر الجميل وستر القبيح).

---

١ . شرح الصحيفة للسيد علي خان ص ٣٤٦ روضة ٣٧.

سكينة من ذوي القربى

لقد وضح من جميع ما ذكرناه للمتأمل البصير أن في التحدث عن سكينة بنت الحسين (ع) وأمثالها من أهل هذا البيت الطاهر بما يشين الأخلاق والدين كما أنه إشاعة للفاحشة الممنوع منها بنص الكتاب الكريم وأحاديث الرسول ٦ فيه خروج على حكم القرآن الناص على مودة القربى.

(**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**) ولم يخف السر في هذا الحكم لأن سادات هذا العنصر الطاهر لما كانوا منبع أنوار الهداية وعندهم مفاتيح الرشاد ومن ناحيتهم ثبتت المعارف الآلهية وبأياديهم الناصعة تهتدي الناس الى سنن النجاح فرض الله تعالى حبهم المؤدي الى اتباع تعاليمهم وجعله أجراً للرسالة.

وتعميم الحكم لسائر افرادهم الذين لم يقطع بانحراف عقيدة أحدهم عما جاء به جدهم الأعظم ٦ لأجل تمرين الملأ الديني على البخوع لعامتهم الحادي الى سلوك مناهجتهم وردعاً للأغرار منهم عما لا يليق بسلفهم وشرفه الوضاح.

مضافاً الى ما ورد من الأحاديث الكثيرة باكرامهم ومساعدتهم على النوائب ودفع الشرور عنهم وان إكرام غير الصالح إنما هو

لأجل الرسول الأقدس وتكريماً لمقامه (لأجل عين الف عين تكرم).

فإذا كانت الحالة هذه في الذرية الطاهرة وان نقم من بعضهم بعض الأعمال فكيف بالأبرياء منهم الذين لم يسجل العلم اليقيني عليهم ما يشين الدين والأخلاق والمروأة غير أحاديث عرفنا منشأها ومستقاها.

ومن هؤلاء بضعة النبوة سكينة ابنة الحسين فان الوقيعة فيها بتلك السفاسف التي سجلها أبو الفرج وغيره كان مصدرها آل الزبير وأمثالهم المعروفين بالعداء لأهل البيت (ع) :

اكـــرم بعـــين المصـــطفى جـــدهم ولا تهـــن مـــن آلـــه أعينـــا

سكينة الى كربلاء

تنص دراسات التربية على تأثير الناشيء بنفسيات البيئة ونزعاتها تكفيها بما جبل عليه رجالات البيت من الطموح الى الرقي في العلم والترفع عن الدنايا فالعامل الوحيد لتكيف الناشيء بالصفات الفاضلة أو أضدادها ما يتدراسه أرباب البيت المتربي فيه وليدهم ومن الضروري ان يتخذ الخلف طريقة سلفه ويتحرى التخلق بما عليه من ملكات أما ان تأخذ به الى اعلا مستوى الثقافة أو تنحط الى هوة الضعة وفي الغالب تجد المشاكلة بين الجيل الأول والثاني في المعارف والآداب والصناعات والعادات اللهم الا ان يسود ذلك تطور يغلب تلك المقتضيات.

واذا فتشنا بيوتات العالم فلا نجد بيتا يتحرى المناهج الآلهية والسير على ضوء تعاليم الشريعة الخالدة الا البيت العلوي لأنه ضم رجالات العصمة المودع عندهم أسرار التكوين وعلم الطبايع وفقه الشريعة والنظم الاجتماعية منحة من منشئ كيانهم جل شأنه فمن هذا البيت تؤخذ المعارف ويدرس الخلق الكامل :

بيت عـلا سـمك الضـراح رفعـة ... فكـان اعـلا شرفـا وارفعـا

بيـت مـن القـدس وناهيـك بـه ... محـط أسـرار الهـدى وموضـعا

اعـزه اللـه فمـا تهبـط فـي ... كـعبته الأمـلاك الا خضـعا

فكـــان مـــأوى الملتجـــى والمرتجـــي فمـــــا أعـــــز شـــــأنه وأمنعـــــا [1]

واذا كان أئمة الهدى من عترة المصطفى الذين جعلهم الله حجة على البشر بعد النبوة يعلمون الأمة ما فيه مناجحهم ويأخذ بهم الى سعادة الدارين فلا يضنون بمن يتربى في حجورهم من ذكور واناث عن اضائة الطريق الموصل لهم الى الغايات السامية والتنكب عما لا يلائم خطتهم ويستحيل على من تغذى در الامامة تربى في حجور الطاهرين ودرس التعاليم الآلهية الاسفاف مع أهل المجون والأهواء.

والسيدة سكينة حضنتها الحجور الزاكية وتلقت من أبيها سيد الشهداء التعاليم الراقية والآداب الآلهية ودرست القيم الاسلامية وجارت في المجاهدة والرياضة جدتها الصديقة وعمتها العقيلة حتى حازت ارقى مراتب العبادة التي يرضاها رب العالمين ومن هنا منحها الإمام الحجة الواقف على نفسيات البشر ومقادير اعمالهم ارقى صفة تليق بامرأة كاملة تفانت في طاعة الله تعالى وهي (خيرة النساء).

(من هذا وذاك صحبها (ابي الضيم) الى محل شهادته في جملة من انتخبهم الباري سبحانه دعاة لدينه فشاهدت بين تلك الثنايا والعقبات الآيات المنذرة بتدابير النفوس وتخاذل القوم عن نصر الهدى واجتماعهم على ازهاق نفس ريحانة الرسول ٦ واراقة (دمه الطاهر) وانهم قادمون على عصبه لا ترقب فيهم إلا ولا ذمة فلم تعبء بتلكم الأهوال التي يشيب لها فود الطفل تسليماً للقضاء وطاعة للرحمن عز شأنه.

---

١ ـ من قصيدة في الصديقة الزهراء للعلامة السيد محمد حسين الكيشوان النجفي.

وشاهدت اولئك المناجيد مضرجين بالدماء مقطعين الأوصال وبينهم علة الكائنات ومدار الموجودات ابو عبدالله الحسين (ع) : وقد مثلوا فيه بكل مثلة.

ووجهـــوا نحـــوه فـــي الحـــرب أربعـــة الســـهم والســـيف والخطـــي والحجـــرا

فقابلت تلكم الفوادح برباطة جأش وهدوء بال ولولا انخراطها في الاستغراق مع الله تعالى وتفانيها في الطاعة له كما اخبر أبوها الحجة (ع) بقوله (الغالب عليها الاستغراق مع الله) لا نهد قواها وساخ صبرها وتبليل فكرها وفقدت مشاعرها ولكنها بالرغم من ذلك لم يرعها ذل الأسر ولا شماته العدو وتراكم الرزايا وأنين الأطفال وبكاء الفواقد فلم يصدر عنها ما لا يتفق مع الخضوع للأصلح المرضى لله تعالى.

ولو كان (ابي الضيم) يعلم بضعف عزمها وتفكك صبرها لما رافقها الى محل تضحيته لئلا يتسبب من تلكم الأهوال الوقوع في خطر عظيم.

ان ذلك المشهد الدامي الذي لم يمر على نبي أو وصي وقابله شهيد الدين بصبر تعجبت منه ملائكة السموات كما في نص زيارته ترك الجفون قرحى والعيون عبرى والقلوب حرى الى يوم الانقضاء على حد تعبير الامام ابي الحسن الرضي (ع) [1] ويقول رسول الله ٦ ان لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً [2] والسيدة سكينة ابصرت كل ما جرى في ذلك اليوم وسمعت صرخة ابيها المظلوم واستغاثته وشاهدت حرائر النبوة ومخدرات الامامة

---

١ ـ امالي الصدوق ص ٧٦ مجلس ٢٧.

٢ ـ مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢١٧.

يتراكضن في تلك البيداء المقفرة حين شبت النار في مضاربهم ولا محامي يلذن به الا زين العابدين وقد انهكته العلة.

فلـــو أن ايوبـــاً رأى بعـــض مـــا رأى لقـــال بلـــى هـــذا العظيمـــة بلـــواه

فلم يتضعضع صبرها ولا وهي تسليمها للقضاء الجاري ولم يتحدث المؤرخون عما ينافي ثباتها على الخطوب في الكوفة والشام مع ما لاقته من شماتة ابن مرجانة وابن ميسون ونكته بالعود رأس الحسين وأهل المجلس يشاهدون الأنوار تتصاعد من اسارير جبهته والروائح العطرة تفوح منه وهو يرمق حرمه بعينيه ولما أمر يزيد بقتل رسول ملك الروم لأنه أنكر عليه فعلته نطق الرأس المقدس بصوت جهوري (**لا حول ولا قوة إلا بالله**) [1].

فأخذت الناس الحيرة وراح الرجل يحدث جليسه بالضلال الذي عمهم وتحدثت اندية الشام بهذا الحادث الذي لم يسمع بمثله قبل يوم الحسين ولما رجعت السيدة الطاهرة سكينة الى المدينة اقامت في بيت أبيها أبي عبدالله مع نساء قومها لابسات السواد يبكين الحسين والبهاليل من آل عبد المطلب وزين العابدين يعمل لهن الطعام [2].

ويحدثنا أبو عبدالله الصادق (ع) عن حزن الفاطميات بقوله : ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رؤى الدخان في بيت هاشمي خمس حجج الى ان قتل عبيد الله بن زياد [3].

---

١ ـ مقتل الحسين او حديث كربلاء ص ١٥ الطبعة الثانية وفيه ص ٤٠١ ذكرنا اسرار كلام الرأس المقدس.

٢ ـ المحاسن للبرقي المتوفي سنة ٢٧٤ ج ٢ ، ص ٤٢٠.

٣ ـ البحار للمجلسي المتوفي سنة ١١١٠ ج ١٠ ص ٢٩٣ طبع الكبيني ايران.

عاشت السيدة سكينة في بيت أخيها السجاد (ع) الذي لم يزل ليله ونهاره باكي العين على سيد شباب أهل الجنة وكان جوابه لمن يطلب منه التخفيف لئلا تذهب عيناه : اني ما نظرت الى عماتي واخواتي الا تذكرت فرارهن من خيمة الى خيمة وكان هذا دأبه في البكاء على (قتيل العبرة) الى ان استشهد صلوات الله عليه سنة ٩٥ واذا كان عميد البيت لا يفتر عن النياحة مدة حياته فما ظنك بمن حواه البيت من النساء ومن شأنهن الرقة والجزع والسيدة سكينة تأوي هذا البيت المفعهم بالحزن والشجاء وفي مسامعها نشيج اخيها الحجة وتبصر تساقط دموعه على خديه فتشاركه في الزفرة وتجاوبه بالعبرة ولا تبارح فاكرتها الهياكل المضرجة بالدماء وقد شاهدتهم صرعى مقطعين الأوصال.

قد غير الطعن منهم كل جارحة الا المكارم في أمن من الغير

فهل تبقى لها لفتة الى لوازم الحياة فضلاً عن عقد مجالس الأنس والفرح بلى كانت السيدة العفيفة مدة حياة اخيها الامام وبعده باكية نادبة على ابيها المظلوم الممنوع من الورود وابوعبدالله حياة الكون وري الوجود (والماء يصدر عنه الوحش ريانا).

ولكن آل الزبير تحدثوا وافتعلوا واكثروا (**فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون**) [1].

---

١ . الزخرف / ٣.

الغناء تحت الحكم

لا ريب في حرمة الغناء في الشريعة الاسلامية وهو الصوت المشتمل على الترجيع والطرب سواء انظمت اليه آلاته أو كان مجرد الصوت المهيج ولا فرق بين أن يقع بالشعر أو غيره وكما يحرم فعله يحرم استماعه وقد دل على حرمته الذاتية وان لم يقترن بمحرم الكتاب والسنة واجماع المسلمين وفي الكتاب ايات ثلاث فسرتها السنة بذم الغناء وحرمته وتبكيت فاعله ففي الحج/٣٠ (**واجتنبوا قول الزور**) وفي لقمان / ٦ (**من يشتري لهو الحديث ليضل به عن سبيل الله**) وفي الفرقان / ٧٢ (**والذين لا يشهدون الزور**) واتفقت تفاسير الشيعة الحاكية قول ابي عبدالله الصادق (ع) على ان المراد من الزور ولهو الحديث هو الغناء ولم يتباعد عنه المفسرون من أهل السنة ففي تفسير آلوسي روح المعاني ج ١٩ ص ٥١ و ج ٢١ ص ٦٧ وتفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٢٨ وتفسير الخازن ج ٥ ص ٩١ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٦٠ ان لهو الحديث والزور هو الغناء وقال الآلوسي لهو الحديث ذم للغناء باعلا صوت.

واما السنة ففي مفتاح الكرامة في المكاسب المحرمة عند ذكر حرمة الغناء قال وردت خمسة وعشرون رواية صحيحة وفي الجواهر انها متواترة عن السجاد والباقر والصادق (ع) دالة على حرمة الغناء مطلقاً ،

وان لم يقترن بمحرم ولفظها الغناء عش النفاق ومن الكبائر والبيت الذي يغني فيه لا يؤمن من الفجيعة ولا يجاب فيه الدعاء ولا يدخله الملك ولا ينظر الله بالرحمة الى من اجتمع في مجلس الغناء وينزع الله الحياء عن المغني فلا يبالي بمقاربة اهله الرجال والمستمع للغناء شريك مع المغني في الإثم والمغنية ملعونة وكسبها حرام.

وبمثله وردت أحاديث أهل السنة المروية في مسند أحمد ج ٥ ص ٢٦٤ وص ٢٦٨ وفي كنز العمال ج ٧ ص ٣٣٧.

ويتحدث الكليني في الكافي باب الغناء ان رجلاً قال لأبي عبدالله الصادق اني أدخل الكنيف ولي جيران عندهم جوار يتغنين ويضربن بالدف فربما أطلت الجلوس لاستماعهن فقال : لا تفعل قال الرجل انما هوسماع باذني قال ابو عبدالله (ع) أما سمعت قول الله عزوجل (**ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً**) [١] قال بلى قال استغفر الله وأغتسل وصل ما بدا لك لأنك كنت على أمر عظيم ما أسوء حالك لو مت على هذا فاسأل الله التوبة من كل ما يكره فانه لا يكره الا كل قبيح والقبيح دعه لأهله فان لكل شيء أهلا ومن هنا أجمع الامامية على حرمته كما في الحدايق والمستند وفي الجواهر انها من ضروريات المذهب.

وأما فقهاء السنة فحكى الآلوسي تضافر الآثار وكلمات كثير من العلماء على حرمة الغناء لا في مقام دون مقام وعن التتار خانية حرمته في جميع الأديان وحكى عن أبي حنيفة حرمته ونقل صاحب الذخيرة تحريمه عن جمع من الحنابلة [٢] وقال شيخ الاسلام

---

١ . سورة الاسراء آية / ٣٦.

٢ . روح المعاني ج ٢١ ص ٦٧.

المرغيناني ، الحنفي نهى رسول الله عن الصوتين الأحمقين النائحة والمغنية ولا تقبل شهادة المغنية [١] وقال الكاساني الحنفي مجرد الغناء واستماعه معصية والتغنية صفة محظورة لكونها لهواً وشرطها يوجب فساد البيع والغناء في الجواري عيب [٢] وحكى ابن تيمية عن ابن المنذر انه نقل الاتفاق على حرمة الغناء مطلقاً وابطال اجارة المغنية [٣] وقال ابن مفلح الحنبلي حرم جماعة الغناء وحكى القاضي عياض الاجماع على كفر مستحله [٤] وقال ابن قدامة الحنبلي حرمه بعض الحنابلة وقال احمد انه ينبت النفاق فلا يعجبني [٥] واختار الشيخ احمد الرملي حرمته مطلقاً [٦] ونقل السهروردي عن الأئمة الاربعة انهم حرموا الغناء [٧] وكرهه مالك [٨].

ومن هنا يتجلى للقارىء ان الشريعة المطهرة حرجت على من يدين بها التباعد عن ارتكاب هذه الصفة الممقوتة للمولى سبحانه وتعالى حتى اسقطت منزلة مرتكبها بين الناس فلا تقبل شهادته على جليل وحقير ولا يؤتم به في الصلاة ولا يقدم للاستسقاء والواجب على كل مسلم ردع من يرتكب الغناء أو يسمعه (**ولتكن**

---

١ ـ الهداية في فقه الحنفية ج ٣ ص ٩٠.

٢ ـ بدايع الصنايع ج ٥ ص ١٢٩ وص ١٦٩.

٣ ـ مختصر الفتاوى الكبرى المصرية ص ٣٨٨.

٤ ـ الفروع ج ٣ ، ص ٩٠٣.

٥ ـ المغنى ج ٩ ، ص ١٧٥.

٦ ـ الحديقة الندية للشيخ عبدالغنى الطرابلسي ج ٢ ص ٢٥٣.

٧ ـ مناقب ابن ابي حنيفة للبزاز في ذيل مناقبه للخوارزمي ج ١ ، ص ١٧١.

٨ ـ المدونة الكبرى لمالك ج ٣ ص ٣٩٧ كتاب الاجارة.

منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون).

وكما منعت الشريعة من ارتكابه اوقفت من يدين بها عن الطعن فيمن آمن بالملة ولم يخرق ناموسها الأكبر وفرضت تأديب من يطغو على مكانة المسلم ويعبث بقدسيته كما أمرته بالكف والسكوت عن الطعن في الناس خصوصاً اذا لم يحصل له الوثوق بهتكهم حجاب الشريعة فقالت : (**إن الظن لا يغني من الحق شيئاً**) [٢] (**ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلاً**) [٣].

وعلى هذا فالسيدة سكينة بنت الحسين (ع) بعد ان كانت متدينة بقانون جدها الأعظم ٦ لأنها في عداد المسلمين الخاضعين لكل ما جاء به نبي الاسلام عن الوحي المبين فلا يسوغ لأي مسلم التفوه في حقها بما يخرجها عن صراط الشريعة ما لم يثبت بطريق واضح لا تعكر فيه فان من قال في مسلم كلمة هجر فقد خرق ستر الله [٤] وايذاء المسلم اذى لرسول الله ومن آذى رسول الله آذى الله تعالى. [٥]

واحاديث الغناء التي سجلها ابو الفرج على هذه الحرة العفيفة مروية عن آل الزبير الذي عرفت عداوتهم لآل علي (ع) وتهجمهم

---

١ . آل عمران / ١٠٤.

٢ . يونس / ٣٦.

٣ . الاسراء / ٣٦.

٤ . الادب المفرد للبخاري ص ٦٤.

٥ . الجامع الصغير لليسيوطي ج ٢ ص ١٥٧.

على مقدساتهم بكل ما لديهم من حول وطول مع انه لم يأت أثر يشهد بتعديها على نواهي أخيها زين العابدين فانها كانت تساكنه في بيته ونظراته الرحيمة تلحظها ليلاً ونهاراً وبعده كانت في كنف الامام ابي جعفر الباقر وابنه ابي عبدالله الصادق (ع) فهل يتصور احد أن الأئمة ينهون الناس عن مزاولة الغناء ويقول الصادق (ع) لمن كان يستمعه وهو في (المرحاض) ما أسوء حالك لو اتاك الموت وانت على هذا الحال ثم يذرون بناتهم ونساءهم مع الهوى .كلا . انه طغيان على حرماتهم وتعدي على مقام الخلافة الآلهية (**وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون**).

الشعراء

لقد جاء صاحب الأغاني بمنقصة تأباها الغيرة والشهامة حسبها القاصر فضيلة رابية أتحف بها خفرة من بنات الرسالة وتبعه من جاء بعده بحجة أن لها المعرفة في الأدب وقوة العارضة في نقد الشعر وقد غفلوا عن مناقشة الحساب عندما يوقفون في محكمة التحقيق.

فروى أبو الفرج عن المدايني وعن ابي عبدالله الزبيري اجتماع الشعراء في بيت سكينة للضيافة وأختصموا عندها في المفاضلة بين جرير والفرزدق وكثير والأحوص وجميل ونصيب وأنها جلست في مكان تراهم ولا يرونها وأنها أخرجت وصيفة لها روت الأشعار فكانت الوصيفة تلقي على سكينة شعر كل واحد منهم وترجع اليهم بما تعيبه سيدتها [1].

وانت إذا قرأت حكم ابن حجر العسقلاني على المدائني بانه من موالي عبدالرحمن بن سمرة الذي هو من صنائع معاوية وفي عداد عماله [2] يسعك الحكم بأنه لا يتخطى سيرة مولاه ولا من اصطنعه ومن هنا شحنت الجوامع بمروياته الشائنة لمقام رجالات أهل

---

١ ـ الاغاني ج ١٤ ، ص ١٤٥ الى ص ١٦٧.

٢ ـ لسان الميزان ج ٤ ، ص ٢٥٣.

هذا البيت الطاهر فنسب الى عبدالله بن جعفر الطيار كلمة تحط من قدره ودينه وان صبها في قالت الفضيلة فذكر ان العجوز التي ذبحت الشاة للحسينين وكان معهما ابن جعفر ولما شاهدها الحسن بالمدينة امر لها بالف شاة والف دينار واعطاها الحسين مثله وقال لها ابن جعفر لو بدأت بي لاتعبتهما [1].

فان كل من يقرء سيرة ابن جعفر مع اماميه الحسنين وخضوعه لهما يتجلى له افتعال هذا الحديث ومحاورته مع معاوية تؤكده وذلك يوم اراد أغراءه بالمدح البالغ حده ليفصله عن متابعة الحسنين (ع) فاوقفه ابن جعفر على ما سمعه من رسول الله ٦ في فضلهما وأنهما إماما هذه الأمة بعد ابيهما الوصي وان الله تعالى افاض عليهما القدرة بالتصرف في الأشياء كما يريدان. [2]

واني على يقين في افتعال كل ما ورد في حق عبدالله بن جعفر من أحاديث الكرم وما أدري من اين له هذه الأموال الطائلة مع انه مملق وابوه افقر منه فلا اقطاع عنده ولا عيون ولا من التجار المثرين وانما اراد ابن هند في وضع هذه القصص ايجاد شخص من الطالبيين يضاهي ابا محمد سيد شباب أهل الجنة الذي وقف النائل عليه وحده ومما يشهد لهذه الدعوى سعي معاوية في اثبات الكرم لعبيد الله بن العباس بن عبدالمطلب ذلك الذي ترك قيادة أربعة آلاف جندي وهمس ليلاً الى معسكر ابن هند طمعاً في دراهم

---

١ ـ لباب الآداب للامير اسامة بن منقذ ص ١٠٦ وثمرات الأوراق على هامش المستطرف ج ٢ ، ص ١٩ ، باب ٤٦ ، والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٦٥.

٢ ـ الاحتجاج للطبرسي. ص ١٥٤ النجف.

معدودة وترك الدنيا والآخرة المملوكتين لأبي محمد (ع) عطاء من الله غير مجذوذ في حين لم يغب عنه « ذبح طفليه » على يد بسر بن ارطأة قائد معاوية فاين هذا والجود الذي هو شيمة الأحرار وغريزة الطاهرين [١]

وأما عبدالله الزبيري فلم يغب عن القارىء شهادة العلماء بمعاداته لأهل البيت وانه يضع المنكرات فيهم فرواياته أوهى من بيت العنكبوت ، على ان المبرد [٢] وابن قتيبة [٣] ذكرا اجتماع الشعراء عند عبدالملك ابن مروان وتذاكرهم بيت نصيب :

أهيم بدعد ما حييت فان امت اوكل بدعد من يهيم بها بعدي

فأزرى كلهم على نصيب فقال لهم عبدالملك ما تقولون فقال احدهم اقول :

أهيم بدعد ما حييت فان امت فيا ليت شعري من يهيم بها بعدي

فقال عبد الملك أنت أسوء رأياً من نصيب فقالوا فما كنت تقول أنت يا أميرالمؤمنين ؟ قال أقول :

أهيم بدعد ما حييت فان امت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

فقالوا أنت أشعر الثلاثة يا أمير المؤمنين.

ويحدث المرزباني [٤] ان الأقيشر دخل على عبد الملك بن مروان فعاب بيت نصيب وهو :

---

١ . قصص العرب ج ١ ، ص ٢١٠ ، وص ٢١١.

٢ . تهذيب كامل البرد ج ٢ ص ١٥٠.

٣ . عيون الاخبار ج ٤ ص ١٤٦.

٤ . الموشح ص ١٨٩.

أهـيم بدعـد مـا حييـت فـان امـت فـواحزني مـن ذا يهـيم بهـا بعـدي

فقال له عبدالملك ما كنت تقول أنت ؟ فقال أقول :

تحـبكم نفسـي حيـاتي فـان أمـت فـلا صـلحت دعـد لـذي خلـة بعـدي

ثم ذكر المرزباني نقد الفرزدق على الأحوص اذ يقول :

يقـر بعينـي مـا يقـر بعينهـا وأحسـن شـيء مـا بـه العـين قـرت

فقال له إنه يقر بعينها النكاح ايقر ذلك بعينك [1]. ثم ان ابن كثير ذكر اجتماع الشعراء عند عمر بن عبد العزيز وهم : الفرزدق وجرير وعمرو بن ابي ربيعة والأحوص وتفاضلهم ونقده لهم [2]

فالمفاضلة بين الشعراء كانت عند عبد الملك او عمر بن عبدالعزيز ولكن المرواني ابا الفرج زحزحها الى ناحية السيدة سكينة تحرياً للوقيعة بمصونات البيت الهاشمي بيت الشهامة والعفاف بيت الحجاب والغيرة وقد ظن أبو الفرج ان هذه المفتعلات مما يخفى مصدرها حتى في العصور المستنيرة بالبحث والتدقيق وقد كان المصدر في هذا الحديث المدايني الذي ذكرنا توقف العلماء عن مروياته ثم هناك شيء يرشدنا الى كذب هذه المحاكمة عندها هو ان ابا الفرج لم يذكر لها بيتاً في الأدب والعرفان ولو كانت سكينة بهذه المنزلة المزعومة لها من قوة العارضة والنقد لكثر منها الشعر كما كان لغيرها من رجال ونساء ولدونه ابو الفرج كما سجل لغيرها.

---

١ ـ المصدر ص ١٨٧.

٢ ـ البداية ج ٩ ، ص ٢٦٢.

بيت الضيافة

على انا لا نعرف هذا البيت الذي فتحته لضيافة الوافدين عليها متى كان ؟ أفي العهد الذي كانت في ذات ازواج « لو تحققت الأوهام » وهم يرضون لها محادثة الرجال الأجانب وكانوا يدرون عليها المال لتنفقه عليهم؟ أو أنها كانت تنفق على الأضياف وتجيز الشعراء من مالها الخاص بها ؟ الذي لم يرد به تأريخ اصلاً أو أن الامام السجاد أو الباقر يفيضان عليها المال لتنفقه على الأجانب.

ثم لماذا فتحت هذا المضيف والمرأة لا تمدح بالكرم وإنما تمدح بالصون والعفاف ولم يعهد في النساء الهاشميات نظير لها في ذلك حتى من سيدة النساء فاطمة الزهراء وابنتها عقيلة الهاشميين زينب الكبرى والمعصومة فاطمة بنت الامام موسى بن جعفر (ع) وحكيمة بنت الامام ابي جعفر الجواد (ع) الى غيرهن من فضليات نساء بني هاشم وكل منهن أجل من سكينة وأقدر على الانفاق والعطاء ولو بنحو من خوارق العادات.

أكانت سكينة متفردة عن حرائر قومها بالرغم مما تقرأه من الانكار البالغ حده من جدها أميرالمؤمنين (ع) في أمر المرأة فيقول في وصيته للامام المجتبى :

إياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى أفن وعزمهن الى وهن واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فان شدة الحجاب أبقى عليهن وليس خروجهن بأشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن وان أستطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تمكن المرأة ما جاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة [1].

فان التأمل في أطراف كلامه (ع) يوقفنا على الحكم بالزام المرأة بيتها وأسدال الستر عليها لأنه احفظ في الصون وامنع من طروق ما لا يحل بساحتها مما يقبحه العقل والعرف والدين والغيرة.

وزاد (ع) في أمرها أن أمر بكف ابصارهن عن النظر الى الغير وان لا تخرج من بيتها ولا يدخل عليها الرجال لما فيه مظنة الوقوع في الهلكة وارتكاب الفتنة كما وقعت فيها امرأة العزيز ونسوة مصر اللائي قطعن أيديهن حين شاهدن جمال الصديق يوسف (ع) .

واندية أهل البيت تلهج بقول الرسول ٦ لأم سلمة وزينب حين دخل ابن أم مكتوم فلم يحتجبن عنه واعتذرن بأنه أعمى : (أفعمياوتان أنتما) [2].

وهذا من المرتكزات في نفوس ذوي الغيرة والشهامة من غير هذا البيت فكيف بأهله.

يقول أسحاق بن احمد بن نهيك : شاهدت رجلاً في طريق مكة وعديله جارية في المحمل وقد عصب عينيها وكشف الغطاء عن وجهها ولما قيل له في ذلك كان جوابه : (إنما أخاف عليها عينها لا

---

١ . نهج البلاغة ج ٢ ص ٥٨ المطبعة الرحمانية في مصر من وصيته الطويلة لولده.

٢ . تفسير الخازن ج ٥ ، ص ٥٧ وتفسير البغوي بهامشه.

عيون الناس) [1].

وإذا كان هذا أمر الشريعة في الحكم على المرأة وبه هتف سيد الأوصياء (ع) وقام بتنفيذه ابناؤه المعصومون فهل يدور في خلد أي أحد ان الأئمة الهداة غضوا النظر عما تأتي به خفرة من نسائهم وهي في كنفهم وبعين رعايتهم أو أن ابنة سيد الشهداء (ع) مائلة عن الصراط السوي متنكبة جادة الحق بحيث لم يقدر أولئك المعصومون المقيضون لهداية البشر على كبحها عن هذه الشرور (كلا).

وان كلمة سيد شباب أهل الجنة الغالية في حق ابنته : (الغالب على سكينة الاستغراق مع الله) ووصفه لها بخيرة النساء

ترشدنا الى قوة الإيمان واعتناقها صحيح الحق والدين.

لكن السياسة قاضية والأقلام مستأجرة والحنق مالك لقلوب الشائنين لأهل البيت فقالوا كما شاء لهم الهوى واوقعوا غيرهم ممن لم يمحص الحقائق في هوة الضلال.

ثم ان قول أمير المؤمنين (ع) : (لا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها) يحصر الانفاق عليها بما يفي بمناجحها ويسد خلتها كيلا تتجاوز الحدود في صرف المال فيما لا يلام صيانتها وعفافها وكذلك يحصر تمكينها بما تقدر عليه من إدارة شؤونها بدليل تعليله (انها ريحانة) يتمتع بها ويلتذ بالألفة معها (لا قهرمانة) تقوم بتدبير الشؤون وإقامة المصالح والحكم بين المتخاصمين ولقد اكد (ع) ذلك مرة اخرى لما اتاه رجل من اصحابه وشكا اليه نساءه فانه قال :

---

١ . عيون الاخبار لابن قتيبة ج ٤ ، ص ٨٧.

معاشر الناس لا تطيعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تذروهن يدبرن أمر العيال فانهن ان تركن وما اردن وردن المهالك وعدون امر المالك فانا وجدناهن لا ورع لهن عند حاجتهن ولا صبر لهن عند شهواتهن التبرج لهن لازم وإن كبرن والعجب لهن لاحق وان عجزن لا يشكرن الكثير إذا منعن القليل ينسين الخير ويحفظن الشر يتهافتن بالبهتان ويتمادين بالطغيان ويتصدين للشيطان فداروهن على كل حال واحسنوا لهن المقال لعلهن يحسن الفعال [1].

وهذه دروس من خليفة الرسول ٦ راقية تأخذ بمن يعطيها حقها الى النعيم الدائم وزلفى الأبد والسعادة الخالدة واولى الأمة باعتناقها والسير على ضوئها ابناؤه الهداة بتطبيقها على من تحويه بيوتهم المنيعة من أبنائهم وفتياتهم. سأل رسول الله ابنته الصديقة الزهراء (ع) عما هو خير للمرأة فقالت خير للمرأة ألا يراها رجل ولا ترى رجلا فضمها رسول الله اليه وقال ذرية بعضها من بعض [2].

على أنا وجدنا في أخبار النساء العاديات من تغار على نفسها من الاختلاط بالأجانب أما خضوعاً منهن لناموس الدين أو جنوحاً الى غريزة العفة فمن ذلك ان امرأة عربية كانت عند بعض القرشيين فدخل عليها خصي لزوجها وهي واضعة خمارها فحلقت شعر راسها وقالت : ما كان ليصحبني شعر نظر اليه غير ذي محرم.

ومرت امرأة عربية بقوم من بني نمير فأداموا النظر اليها فقالت يا بني نمير والله ما اخذتم بواحدة من اثنتين لا بقول الله تعالى إذ

---

١ ـ الصدوق (فيمن لا يحضره الفقيه).

٢ ـ قوت القلوب لابي طالب المكي ج ٢ ، ص ٢٥٣ فصل ٤٥ في التزويج.

يقول : (**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم**) [1]. ولا بقول جرير [2].

فغـــض الطـــرف انـــك مـــن نميـــر فـــلا كعبـــاً بلغـــت ولا كلابـــاً

ودخل خادم على سكينة بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فغطت رأسها منه فقيل لها انه خادم قالت هو رجل منع شهوته [3] ومن المقطوع به ان سكينة هذه ابنة الحسين فان أهل النسب وعلماء التاريخ لم يذكروا في أولاد علي بن ابي طالب سكينة. ودخل معاوية على زوجته فاخته ومعه خصي وكانت مكشوفة الرأس فلما رأته غطت رأسها فقال لها معاوية انه خصي فقالت له اترى ان المثلة به أحلت له ما حرم الله عليه فعلم الحق معها فلم يجز لخادم الدخول الى حرمه ان كان كبيراً. [4].

فاذا كان هذا مبلغ من أخذت غريزة العفة منها منتهاها فابنة الامامة وربيبة الدين أجدر باتباع هذه التعاليم المقدسة أو الخضوع لهاتيك الغريزة فلا تبيح للرجال الدخول الى دارها ولا تقترب من مجالسهم وتنبسط اليهم لا يوم يضمها بيت الامامة ولا يوم يحويها عفاف الأزواج (لو صدقت المزاعم).

وكيف تتنكب سكينة عن سنن جدها الرسول ٦ وتعاليم خليفته أمير المؤمنين (ع) وهي المتربية في بيت أخيها الامام زين العابدين وابنه الباقر (ع) والمتأدبة بالآداب الآلهية وهي بعين رعايتهم

---

١ ـ سورة النور : آية / ٣٠.

٢ ـ ابن قتيبة في عيون الاخبار ج ٤ ، ص ٨٧ وص ٨٥.

٣ ـ امالي ابن الشيخ الطوسي ص ٢٣٣.

٤ ـ مروج الذهب للمسعودي ص ٤٧٢.

ولكن الرواة ابوا إلا الاسترسال وتشويه تلك السمعة الطيبة بما شاء لهم الهوى.

وعلى هذا فاعرف حديث اجتماع الشعراء معها فيما رواه مصعب الزبيري العدو لبني هاشم ولا تذهب بك الظنون ايها الحاذق الفطن.

(**ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير**) البقرة / ١٢٠.

شعر عمر بن ابي ربيعة

حدث ابو الفرج عن يونس عن ابن شبه ان اسحاق الموصلي غنى الرشيد بقوله :

قالـــــت ســـــكينة والـــــدموع ذوارف منهـــــا علـــــى الخـــــدين والجلبـــــاب

فغضب الرشيد حتى سقط القدح من يده ونهره وقال لعن الله الفاسق عمر بن ابي ربيعة ولعنك معه ألا تتحفظ وتدري ما يخرج من رأسك [1].

وهذا البيت مع أبيات رواها الزجاج [2] من دون إشارة الى الخلاف الواقع في روايتها فان ابا الفرج مع روايته لها بما عرفت رواها في سعدى بنت عبدالرحمن بن عوف فقال كانت سعدى بنت عبدالرحمن بن عوف جالسة في البيت الحرام فرأت عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت فأرسلت اليه إذا فرغت من طوافك فاتنا فأتاها فقالت لا اراك يا ابن أبي ربيعة صادراً عن حرم الله أما تخاف الله ويحك الى متى هذا السفه فقال لها دعي هذا عنك أما سمعت ما قلت فيك قالت لا فأنشدها قوله :

---

١ . اغاني ج ١٦ ، ص ١٢.

٢ . امالي الزجاج ص ١٠٣.

قالـــت ســـعيدة والـــدموع ذوارف منهـــا علـــى الخـــدين والجلبـــاب
ليـــت المـــغري الـــذي لـــم أجـــزه فيمـــا أطـــال تصـــعدي وطلابـــي
كانـــت تـــرد لنـــا المنـــى ايامنـــا اذ لا نـــلام علـــى هـــوى وتصـــاب
أسعـــد مـــا مـــاء الفـــرات وطيبـــه منـــي علـــى ظمـــأ وحـــب شـــراب
بألـــذ منـــك وان نـــايت وقلمـــا يرعـــى النســـاء أمـــانة الغيـــاب

وهذه الأبيات رواها الجاحظ [1] في ابنة عبدالملك بن مروان حين حجت البيت بزيادة أربعة قبلها وسبعة بعدها.

ورجح العلامة الشنقيطي في شرح أمالي الزجاجي ص ١٠٤ المطبعة المحمودية بمصر سنة ١٣٥٤ الطبعة الثانية رواية الأغاني في سعدى بنت عبدالرحمن بن عوف على الرواية في سكينة بنت الحسين (ع) وقال هذا هو الصحيح وانما غيره المغنون فجعلوا سكينة مكان سعيدة وفي لفظ آخر وسكين مكان سعيد على الترخيم كما أن الحصري انكر رواية الشعر في سكينة بنت الحسين (ع) وعبارته (كذب من روى هذا الشعر في سكينة (ع)). [2]

---

١ . المحاسن والأضداد ص ٢١٢.

٢ . زهر الآداب ج ١ ص ١٠١.

سكينة بنت الزبير

ومع الغض عن ذلك نقول ان لفظ سكينة في رواية الزجاجي ولفظ سكين في رواية ابي على القالي في الأمالي [1] لا اشعار فيه على ارادة سكينة بنت الحسين (ع) بل المقصود في شعر ابن أبي ربيعة (سكينة الزبيرية) فان صاحب الأغاني يروي عن رجاله ان سكينة بنت خالد بن مصعب بن الزبير كانت تجتمع مع عمر بن أبي ربيعة ومعهما ابنته (امة المجيد) زوجة محمد بن مصعب بن الزبير وجاريتان يغنيان عندهم يقال لأحدهما البغوم وللأخرى اسماء [2] وتزوج سكينة بنت خالد بن مصعب بكير بن عثمان بنعفان فولدت بنتاً يقال لها ام عثمان تزوجها عبدالله العرجي [3].

ويحدث ابن كثير : إن مصعب بن الزبير اولد سكينة وامها فاطمة بنت عبدالله بن السائب [4].

واذا كان هذا حال سكينة بنت آل الزبير مع عمر بن أبي ربيعة

---

١ . ج ٢ ص ٣٠٥ طبع دار الكتب العربية.

٢ . الأغاني ج ١ ص ٦٧.

٣ . الاغاني ج ١ ص ١٥٣.

٤ . البداية ج ٨ ، ص ٣٢٢.

والجواري المغنيات فمن القريب جداً أن يزحزح آل الزبير ومن سار على أثرهم من الرواة هذه الشائنة عن ابنتهم ويلصقونها بمن شابهتها في الاسم خصوصاً مع العداء المحتدم بينهم وبين العلويين وقد عرفت فيما مر عليك أن روايات الأغاني في هذا الباب مروية عن الزبير بن بكار ومصعب الزبيري والمدايني والهيثم بن عدي الكوفي الكذاب بنص جماعة من علماء الرجال وهكذا صالح بن حسان واشعب الطامع الى غيرهم ممن يفتعل الحديث أو مجهول الحال لا يؤبه بمروياته.

حديث الصورين

ويتحدث أبو الفرج عن مجلس (الصورين) معتمداً على رواية مصعب الزبيري الذي عرفت بغضه لأهل بيت النبي ٦ وروايته فيما يحط من مقامهم فيقول : اجتمع نسوة فذكرن عمر بن ابي ربيعة وشعره وظرفه ومجلسه وحديثه وتشوقن اليه وتمنينه فقالت سكينة أنا له وبعثت رسولاً اليه فوافاهن على رواحله وتحدث معهن الى ان طلع الفجر فقام لينصرف وقال لهن : والله اني لمحتاج الى زيارة قبر النبي ٦ والصلاة في مسجده ولكني لا أخلط بزيارتكن شيئاً ثم انصرف الى مكة من مكانه وقال في ذلك :

ألمم بزينب ان البين قد أفدا قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
قد حلفت ليلة الصورين جاهدة وما على المرء الا الحلف مجتهدا
لاختها ولاخرى من مناصفها لقد وجدت به فوق الذي وجدا [1]

هذا نص ما ذكره في الأغاني وصفق لها غيره ممن أراد الطعن في مقام البيت العلوي ونسب (سكينة) الموجودة في الحديث الى الحسين (ع) من دون أية قرينة تشهد بهذه النسبة فان العبارة

---

١ . الاغاني ج ١ ، ص ٤٥.

الموجودة خالية عن نسبتها الى الحسين (ع) فمن أين صح الحكم على هذه المسماة بهذا الاسم انها من هذا البيت العلوي فلعلها سكينة ابنة خالد بن مصعب بن الزبير الذي يروي ابو الفرج اجتماعها مع عمر بن أبي ربيعة والجواري يغنين لهم او الأخرى وهي سكينة ابنة مصعب التي امها فاطمة بنت عبدالله بن السائب.

ثم هذا الشعر ورد مطلعه باسم زينب كما ورد مطلعه في ديوان ابن أبي ربيعة باسم ام طلحة عائشة بنت طلحة المخزومي وهي بنت اخت عائشة ام المؤمنين ونص المطلع في الديوان ص ١٤٠ :

يـــا أم طلحـــة ان البيـــن قـــد أفـــدا قـــل الثـــواء لـــئن كـــان الرحيـــل غـــدا
امســـى العراقـــي لا يـــدري إذا بـــرزت مـــن ذا تطـــوف بالأركـــان او ســـجدا

وليس في الأبيات اسم سكينة كما ليس في نص الحديث نسبتها إلى الحسين (ع) والباحث في الأغاني لم يجد التصريح بسكينة ابنة الحسين في شعر عمر بن ابي ربيعة اصلا وكلما وجد في لفظ (سكين) أو (سكينة) لم يحصل معه الجزم بأنها ابنة الحسين خصوصاً بعد أن عرفنا من نص الأغاني ان التي تجتمع مع ابن أبي ربيعة هي سكينة بنت خالد بن مصعب الزبيري ومن هذا الباب ما يرويه أو علي القالي من قول عمر بن أبي ربيعة [١]

ان طيـــف الخيـــال حـــين ألمـــا هـــاج لـــي ذكـــره وأحـــدث همـــا
جـــدد الوصـــل يـــا ســـكين وجـــودى لمـــحب رحيلـــه قـــد أحمـــا

فان لفظ سكين لا يدلنا على انه ترخيم سكينة ابنة الحسين (ع) على أن أبا الفرج يروي البيت الثاني [٢] :

---

١ ـ أمالي القالي ج ٢ ، ص ٣٠٥.
٢ ـ الاغاني ج ١ ، ص ١١٧.

جـــددي الوصـــل يـــا قريـــب وجـــودى لمحـــــــب فراقـــــه قـــــد ألمـــــا

ومع هذا الاجمال في اللفظ والخلاف في الرواية كيف يمكن للباحث المتحري للحقائق القطع على أن الشعر وارد في سكينة ابنة الحسين لولا العداء لهؤلاء الاطهار وقصد تشويه سمعة بيتهم الرفيع بما دب ودرج.

ولم يكتف الزبير بن بكار في الطعن على سكينة حتى ازرى ببعض العلويين من ابناء ابيها فحدث ابوالفرج في الأغاني ج ١ ص ١١٧ عنه ان جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين انشد قول عمر :

لـــــيس بـــــين الحيـــــاة والمـــــوت الا ان يـــــــردوا جمـــــــالهم فتزمـــــــا

فطرب وارتاح وجرت دموعه وجعل يقول لقد عجلوا البين افلا يوكون قربة افلا يودعون صديقاً افلا يشدون رحلاً.

انا لا اريد ان انزه وابرء جميع العلويين عمالاً يلتئم مع آداب الشريعة وأحكامها ولكن اقول لا يجوز الاعتماد على الزبير بن بكار وأمثاله ممن طعن فيهم العلماء ورموهم بالكذب فلا تدون روايتهم الواضعة من قيم الرجال ما لم تدعم بقرينة قوية وجعفر بن محمد بن زيد لم يرد في حقه مالا يلتئم مع شريعة جده ٦.

وهنا نرى الاستاذ توفيق الفكيكي قد أخذه الاحتدام على آل الزبير الناشرين لهذه الأكاذيب وعلى من يدونها من دون روية فتخيل ان (جعفر) هذا هو الامام ابو عبدالله الصادق مهذب الأمة بنصائحه وحكمه وناشر الشريعة فاشكل عل الرواية ومن دونها ولكن صريح نصها انه حفيد (زيد الشهيد) بن الامام زين العابدين (ع)

وكونه ابن محمد بن زيد على رأي ابي الحسن العمري في المجدي وعلى رأي الداودي في عمدة الطالب هو جعفر بن محمد بن محمد بن زيد الشهيد بن زين العابدين (ع) .

وعلى ما ذكرناه من أن روايات الأغاني في حق سكينة أكثرها من آل الزبير تعرف ما يحدث به أبو الفرج في الأغاني ج ١٤ ـ ص ١٥٩ عن الزبير بن بكار عن عمه مصعب من أن سكينة كانت برزة من النساء تجالس الأجلة وهذا كحديثه فيه عن مصعب الزبيري انها كانت تصفف جمتها حتى عرفت بالجمة السكينية.

وكقوله فيه في التحدث عن شعيب بن أشعب الطامع وكان كأبيه في المجون والاستهتار فأصحبه الرشيد مع عمه ابراهيم بن المهدي المعني بقول أبي فراس :

منكم عليه أم منهم وكان لكم شيخ المغنين ابراهيم أم لهم

فطلب منه ابراهيم أن يحدثه عن طمع أبيه ليستريح به في قطع الليل ثم سأله ابراهيم عن أقربائه بالمدينة فقال شعيب بن أشعب انهم يعدون بالألوف وأكثر قال له ابراهيم ويلك ما بينك وبين اشعب احد فمن أين هؤلاء فاختلق شعيب حديثاً لاثباته وتهجم به على ابنة سيد شباب أهل الجنة فأثبت زواج زيد بن عمر بن عثمان بن عفان منها كما افترى عليها باسراف المال الممقوت حتى عند العرف وانت بعد ان تتذكر ما مر عليك من كون اشعب من موالي آل الزبير من قبل أبيه وقد تربي في بيت عائشة بنت عثمان بن عفان يتجلى لك قيمة هذا الحديث المتفكه به ابنه شعيب مضافاً الى انه حديث ليل ومسامرة مع الأمراء.

حديث الأزواج

لم يبرح ابو الفرج يجمع اضغاثاً من القول المزري بكريمة بيت العصمة ويأتي من هنا وهنا كل شائنة هي اولى ببيته يحسب ان الشهوة بلغت منها كل مبلغ حتى فقدت من أجلها القواعد العرفية والشرعية والعادات فروى عن الزبير بن بكار ان لها ستة أزواج وكان فيهم من لا كفاءة فيه لهذه الحرة ثم تحدث عن مصعب الزبيري [1] ان الأصبغ بن عبد العزيز لما تزوج منها قال بعضهم :

نكحت سكينة في الحساب ثلاثة فاذا دخلت بها فأنت الرابع

ان البقيع اذا تتابع زرعه خاب البقيع وخاب فيه الزارع

هذا ما في علبة الرجل والذي تحدث عنهم من آل الزبير وانت على يقين من أن ربائب الخدور وبنات البيوت الغيورات على انفسهن واعتبارهن لا يتنازلن الى قبول الازواج بعد ازواجهن الأولين ويرين في ذلك مساً بكرامتهن اذا كان من قضى عنهن إكفاءاً اكراماً فلا يبغين بهم بدلاً خصوصاً اذا لم يكن الخطاب اكفاءاً لهن وكثيراً ما نرى البنات يموت ازواجهن فيبقين بلا زوج حتى الموت وهن في

---

١ . نسب قريش لمصعب ص ٥٩.

مقتبل شبابهن فهذه زوجة هدبة بن حشرم لما قدم زوجها ليقاد منه أخذت مدية وجدعت انفها حتى لا يكون للرجال طمع فيها [1].

ومن اجل ذلك امتنعت (الرباب) من التزويج بعد سيدها الحسين المظلوم (ع) قالت لا اتخذ حماً بعد رسول الله ٦ [2] اذا فابنتها سكينة سيدة الكرائم اولى بهذه الأحوال من بنات البيوت جمعاء لكن (الزبيري) حدته احقاده على أمير المؤمنين علي (ع) الى ان ذكر لها من الأزواج من لا كفائة فيه ومنهم من هو شانيء للبيت العلوي أو شامت به قد دبت فيه جذور الاحقاد اترى ان ابنة سيد الاباة تتظامن لتلك الضعة نزولاً منها على حكم الشهوة.

على أن علماء النسب والتاريخ يشهدون بان زوجها الأول عبدالله الأكبر ابن الامام الحسن المجتبى سيد شباب أهل الجنة وهو اخو القاسم أمها « رملة » استشهد يوم الطف قبل القاسم ومن هؤلاء الاعلام النسابة ابوالحسن العمري في القرن السادس في كتابه « المجدي » وابو علي الطبرسي صاحب مجمع البيان في « اعلام الورى » ص ١٢٧ عند ذكر اولاد الحسن والشيخ محمد الصبان في أسعاف الراغبين على هامش نور الابصار للشبلنجي ص ٢٠٢ وقال ابو الفرج في الأغاني ج ١٤ ص ١٦٣ أول أزواجها عبدالله ابن الحسن بن علي بن ابي طالب قتل عنها ولم تلد منه وفي اعلام الورى قتل قبل البناء بها وقال ابن حبيب في « المحبر » ص ٤٣٨ والمدائني في « المترادفات » ص ٦٤ المجموعة الأولى من نوادر المخطوطات كان

---

١ ـ رسالة المغتالين ص ٢٦٢ لابن حبيب في المجموعة الاولى من نوادر المخطوطات.

٢ ـ كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣٦ وتذكرة الخواص ص ١٥٠.

عبدالله بن الحسن أبا عذرها فمات عنها ومقتضاه البناء بها لارادة هذا المعنى من المثل قال الزبيدي في تاج العروس ج ٤ ص ٣٨٧ مادة عذر يقال أبوعذرها وابوعذرتها اذا افترعها وأفتضها.

ان السيدة الكريمة لم تستبد في الرأي في أمورها دون وليها « زين العابدين » ومن المقطوع به انه لا يرى لأي زبيري أو أموي كفاءة لمصاهرته كيف ونصب عينه احقاد القوم وتحزباتهم عليه وعلى الدين من يوم جده أميرالمؤمنين والى أبيه الحسين وسيوفهم تنطف من دمائهم الزاكية والشماتة بادية على جباتهم ويقذفونها في فلتات السنتهم فهل والحالة هذه يتطامن الى مصاهرة هؤلاء وكل احد يجد في قرارة نفسه التباعد عن مصاهرة من يحرش عليه ويطعن بمقدساته وان بلغ من الشرف أقصاه بل حتى لو كان شقيقه من أبيه وامه.

وهذا الحجاج الثقفي يعذل خالد بن يزيد بن معاوية لما خطب رملة بنت الزبير أخت مصعب وقال له كيف خطبت الى قوم ليسوا لك باكفاء وكذلك قال جدك معاوية وهم الذين قارعوا أباك على الخلافة ورموه بكل قبيحة وشهدوا عليه وعلى جدك بالضلالة فاعرض خالد عن مصاهرة آل الزبير [١].

ولما تزوج عبيد الله بن زياد بنت اسماء بن خارجة قبل ولايته الكوفة لأمه عمرو بن حريث وقال تزوجه ولا سلطان له عليك [٢].

فالامام زين العابدين اجدر بالتباعد عن مصاهرة من جرع اباءه الغصص ونصبوا لهم الغوائل على ان أبا الفرج يحدث ان مصعب

---

١ ـ الاغاني ج ١٦ ص ٨٥.

٢ ـ انساب الاشراف للبلاذري ج ٤ ص ٨٣.

ابن الزبير تزوج منها وهو عامل أخيه بالبصرة [1] ولم يكن مسيطراً على الحجاز ليخاف السجاد (ع) سطوته ولم تكن الظروف تساعد الزبيريين على أخذها أغتصاباً لأن العواطف كانت وقتئذ ثائرة على كل من يمس أهل البيت بسوء حتى ان عبدالله بن الزبير نفسه نصب الهتاف بظلامة السبط الشهيد أبي عبدالله الحسين (ع) شركا يصطاد به البسطاء ولما حسب انه بلغ من الملك امنيته ترك ذلك وتجرأ على قدس المنقذ الأكبر رسول الله ٦ فترك الصلاة عليه عند ذكره أربعين جمعة ولما عوتب قال ان له أهل بيت سوء اذا ذكرته أشرأبت نفوسهم اليه وفرحوا بذلك فلا أحب أن أقر عيونهم [2].

وقبله معاوية بن أبي سفيان فقد تجرأ على قدس الرسول ٦ لما سمع المؤذن يشهد بالرسالة فقال لله ابوك. يا ابن عبدالله لقد كنت عالي الهمة ما رضيت لنفسك إلا ان تقرن اسمك مع اسم الرب تعالى [3] وهذا الكلام منه يدلنا على تشكيكه بالرسالة مع ان الرسول في الأحكام الشرعية وغيرها (**ما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى**) [4]. والآذان من الأحكام المنزلة من آله العالمين ومصعب بن الزبير قتل بالعراق سنة ٧١ هـ ج قبل شهادة زين العابدين باربع وعشرين سنة وسكينة مدة حياة أخيها تسكن في بيته لا تفتر عن البكاء على أبيها المظلوم الممنوع من الورود كلما تشاهد

---

١ ـ الاغاني ج ١٤ ص ١٦٣.

٢ ـ مقاتل الطالبين ص ١٦٥ طبع ايران.

٣ ـ شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٢ ص ٥٣٧ مصر.

٤ ـ سورة النجم آية / ٣ و ٤ و ٥.

أخاها الحجة زين العباد حزين القلب باكي العين على أبيه سيد شباب أهله الجنة والبهاليل من أهله وصحبه.

ومما يشهد لذلك ان يزيد بن معاوية مع طغيانه وتهتكه وعدم ايمانه برسالة الإسلام والنبي المبعوث بها كما أفصح عنه شعره الدائر بين الناس ولأجله استوجب مؤاخذة العلماء عليه وحكمهم بكفره وزندقته واستحقاق اللعن [١] حتى قال العلامة الألوسي ان مجموع ما فعله مع أهل حرم الله وحرم نبيه ٦ وعترته الطيبين الطاهرين في الحياة وبعد الممات ليس باضعف دلالة على عدم تصديقه من القاء ورقه من المصحف الشريف في قذر والظاهر انه لم يبث واحتمال توبته أضعف من ايمانه فانا اذهب الى جواز لعنه على التعيين ومن لم يرض بلعنه على التعيين فهو الضلال البعيد الذي يكاد يزيد على ضلال يزيد. [٢]

ومع هذه الأفعال المنكرة وعدم مبالاته بقانون الشريعة المانع منها أوصى مسلم بن عقبة لما سيرة لمحاربة أهل المدينة باحترام (زين العابدين) وتعزيز مقامه لأن الإسائة الى أهل هذا البيت توجب الدمار وتورد النكبات فاباح القائد المسرف حرم الرسول ٦ لجيشه التمرد ثلاثة ايام [٣] فافتضت العذارى وولدت عشرة آلاف امرأة من غير زوج [٤] وانتهبوا بيوت المسلمين واريقت الدماء عند قبر النبي ٦

---

١ ـ ذكرنا في مقتل الحسين ص ٨ الطبعة الثانية حكم علماء أهل السنة في لعن يزيد لتعديه على حرمات الله.

٢ ـ تفسير روح المعاني ج ٢٦ ص ٧٣ ، آية فهل عسيتم ان توليتم.

٣ ـ تاريخ الطبري ج ٧ ، ص ٦.

٤ ـ تذكرة سبط ابن الجوزي ص ١٦٣.

ولكنه أوصى جيشه ببيت (علي بن الحسين) فكان أمناً لمن دخله من أهله المدينة حتى ان مروان بن الحكم الذي أثار فتنة الجمل وحرض (المرأة) على منع ادخال جنازة الحسن السبط الى قبر جده النبي ٦ لتجديد العهد به فنهضت واصحرت عن بغضها بقولها لا تدخلوا بيتي من لا أحب [١] وكان مروان يهتز فرحا بقتل الحسين لما شاهد الرأس المقدس أمام (ابن ميسون) وهو ينكته بقضيب خيزران فقال متشمتاً :

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين
شفيت نفسي من دم الحسين أخذت ثاري وقضيت ديني [٢]

فلم يمسكه الحياء من هذه المنكرات التي هي نصب عين السجاد علي بن الحسين واندية أهل البيت تلهج بها فجاء بعياله الى بيت الامام زين العابدين يوم واقعة الحرة فرقاً من بطش الجيش المتمرد فرأى من ابن (النبوة والامامة) جاها عريضاً وخلقا واسعا وحلما راجحا كما يقتضيه عنصره الطيب الطاهر وهذا بعد أن استجار بعبد الله بن عمر بن الخطاب فزبره وطرده عن بابه وقال لا تحرقني بنارك [٣] واني لا ستطرف أبيات سعد بن محمد الصيفي المعروف بحيص بيص لعلاقتها بالموضوع وأرتباطها به :

ملكنا فكان العفو منا سجية ولما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الأسارى وطالما غدونا عن الأسرى نعف ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل اناء بالذي فيه ينضح

---

١ ـ مناقب ابن شهر اشوب ج ٢ ص ١٧٥.
٢ ـ انظر ما كتبناه في مقتل الحسين ٦ ص ٤٢٦ طبعة الثانية.
٣ ـ تاريخ الطبري ج ٧ ص ٧.

والقصة في هذا ان نصر بن مجلى من أهل السنة رأى علي بن أبي طالب في المنام فقال له انكم لما فتحتم مكة قلتم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم فقال له أما سمعت ابيات ابن الصيفي في هذا قال لا فقال اسمعها منه ولما استيقظ بادر الى الحيص بيص فسأله عن الأبيات وحكى له الرؤيا فأجهش بالبكاء وحلف بالله انه نظمها في ليلته وما سمعها منه احد [1].

ومن يقرء قصة زواج مصعب من سكينة في عيون الأخبار لابن قتيبة ج ١ ص ٢٥٨ يتجلى له أنها من الخيالات وهو وان اثبتها مرسلة الا أنها لا تعد والزبير بن بكار وابن أخيه مصعب وثالثهم عروة بن الزبير لأن أبا الفرج في الأغاني أسندها اليهم.

وأغرب منه ما يرويه ابو منصور البغدادي عن المدايني عن مجالد عن الشعبي ان سكينة نشزت على زوجها عبدالله بن عثمان بن حزام فشكتها أمه رملة بنت الزبير بن العوام الى عبدالملك [2].

وليته نظر قبل أن يسجل هذه الفرية في نص ابن معين ويحيى بن سعيد وغيرهم من علماء الرجال عما ذكروه في حق (مجالد) فيعرف توقفهم عن رواية أحاديثه وأعراضهم عن جميع مروياته ثم

---

١ ـ الابيات مع القصة في شذرات الذهب لابن العماد لابن العماد الحنبلي ج ٤ ، ص ٢٤٧ ، حوادث سنة ٥٧٤ ومعجم الادباء لياقوت ج ١١ ص ٢٠٦ ووفيات الاعيان لابن خلكان بترجمته وفي البداية لابن كثير ج ١٢ ص ٣٠١ توفي ببغداد / ٥ شعبان سنة ٥٧٤ ودفن بباب التبن وليس له عقب.

٢ ـ بلاغات النساء ص ١٤٦ طبع النجف.

يعطف النظرة الى الشعبي ويدرس احواله فعندها لا يبقي له ريب في سقوطه عن قبول الرواية.

يتحدث المؤرخون أن الشعبي من صنايع الأمويين يرتع في دنياهم ويسير على رغباتهم تولى المظالم بالكوفة من قبل بشر بن مروان أيام ولايته من قبل عبدالملك [١] وتولى القضاء بالكوفة من قبل عمر بن عبد العزيز [٢] فهو مرواني النزعة لا يتحرج من كذبة ولا يبترم من خطل ولا يعرف حرمة الشريعة المطهرة فكان يسمع غناء ابن عائشة فيقول متعجباً منه يؤتي الله الحكمة من يشاء [٣] وكان ابن سريج يغني له فقيل له من هذا قال هذا الذي اوتي الحكم صبيا [٤] ولم ينكر ابو منصور البغدادي سماعه الغناء [٥] المحرم في الكتاب والسنة واجماع الشيعة والسنة ولم يخف هذا الحكم على الشعبي ولكن (**من يضلل الله فلا هادي له**) [٦] (**وليحملن اثقالهم واثقالاً مع اثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون**) [٧]

ولذلك تراه معرضاً عن الولاء لأمير المؤمنين وابنائه المعصومين يحدث ابن مطرف الكناني بسنده عن اسماعيل بن ابي خالد انه سمع الشعبي يحلف بالله ويقول دخل علي بن ابي طالب حفرته

---

١ ـ الاغاني ج ٢ ص ١٢٠ طبعة ساسي.

٢ ـ تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٣١.

٣ ـ الاغاني ج ١ ص ١٢١ ج ٢ ، ص ٧١.

٤ ـ نيل الاوطار للشوكاني ج ٨ ، ص ٨٣.

٥ ـ نيل الاوطار ج ٨ ، ص ٨٢.

٦ ـ سورة الاعراف : آية / ١٨٦.

٧ ـ سورة العنكبوت آية ١٣.

ولم يحفظ القرآن [1] وتقزز ابن فارس من هذه الجرأة على باب مدينة علم الرسول فقال هذا كلام شنيع جدا فيمن يقول سلوني قبل أن تفقدوني سلوني فما من آية إلا اعلم بليل نزلت ام بنهار في سهل ام في جبل [2].

هذا حال الشعبي مع امير المؤمنين الذي لم يختلف اثنان في معرفته بنزول القرآن وتأويله وفيمن نزلت كما ان الاحاديث كثيرة في جمعه القرآن بعد وفاة النبي ٦ فكيف حاله مع غيره من أهل البيت رجالا ونساء فحق له اذا تحدث بما شاء له الهوى.

---

١ ـ القرطين ج ١ ص ١٥٨.

٢ ـ الصاحبي في فقه اللغة ص ١٧٠.

حديث البيتين

وهناك سقطة اخرى باء باثمها صاحب الأغاني حيث لم تقنعه هاتيك السفاسف في خدش عواطف الخفرة فطفق يمس بكرامة أبيها الامام المعصوم (ع) بما ينافي العصمة أو يصادم العظمة والحفاظ فذكر في الرواية عن رجال مجاهيل لم يعرفهم علماء الرجال والتراجم ان سكينة قالت عتب عمي الحسن على أبي في أمي الرباب فقال الحسين راداً عليه [1] :

لعمـــــرك انـــــي لأحـــــب داراً تحـــل بهـــا ســـكينة والـــرباب

احبهمـــا وابـــذل جـــل مـــالي ولـــيس لعاتـــب عنـــدي عتـــاب

وزاد ابن جرير الطبري في المنتخب من الذيل ضغثا على أبالة فذيلهما بثالث :

ولســـت لهـــم وان عتبـــوا مطيعـــاً حيـــاتي أو يغيبنـــي التـــراب

كل هذا جهل بمقام الامامة وإغضاء عن ناحية العصمة وخفوق عن جهة الشهامة والحفاظ فان الامام عندنا المنصوب من قبل الله تعالى المعصوم عن كل خطل حتى من ترك الأولى لا يصدر منه ما

---

١ . الاغاني ج ١٤ ، ص ١٥٧ ، ونسب قريش لمصعب الزبيري ص ٥٩.

يوجب العتاب حتى من معصوم مثله والسبط المجتبى (ع) لا يعاتب أحداً على مجرد حب حليلته المرغوب فيه إلا أن يكون خارجاً عن الحدود الشرعية ولا يعقل مثله في الحسين (ع) .

وعلى فرض وقوع العتاب المزعوم (فشهيد الدين) أبر وأتقى من أن يجابه حجة الوقت والامام على الأمة أجمع بنظم البيتين.

ومما لا يلتئم مع حفاظه المر ووقاره المزري بشم الرواسي وعظمته المشتقة من النبوة مدح حليلته وابنته بشعر يعلم بطبع الحال انه ستسير به الركبان ثم يبث ذلك بين الناس فتلوكه الأشداق حتى يغني به المغنون في منتديات البطر ومجتمعات الفجور.

ولكن لم يكن بدعاً من مزاعمهم بعد أن طعنوا في (ابي الضيم) الحامل لأعبا الامامة بما هو أعظم وانكى فذكر ابن حجر العسقلاني ان الحسن (ع) لما عزم على الصلح شاور عبدالله بن جعفر الطيار فيه فلم ير منه خلافاً عليه وقال للحسين يا أخي اني رأيت رأياً واحب ان تتابعني عليه ثم قصه عليه فقال الحسين (ع) اعيذك بالله ان تكذب علياً في قبره وتصدق معاوية.

فقال الحسن (ع) :

والله ما أردت أمراً قط الا خالفتني الى غيره والله لقد هممت ان أقذفك في بيت فاطينه عليك حتى أقضي امري [1].

هكذا يتحدث ابن حجر ويغتر به الساذج من المتأخرين فيعد هذه المخالفة من الحسين من بواعث الشهامة والأباء وقد ذهب على المسكين ان الحسين المعصوم لا يجابه امام الوقت بتلك الشدة المزرية

---

١ . تهذيب ج ٢ ، ص ٢٩٩ بترجمة الحسن (ع) .

وهو يعلم ان ما يفعله على وفق المصلحة الواقعية التي ارتضاها رب العالمين ونصت به الصحيفة المخصوصة به.

اليس هو القائل لجابر الأنصاري لما قال له :

الا تصالح كما صالح اخوك الحسن ؟

فقال الحسين :

ان أخي فعل بامر من الله ورسوله وأنا أفعل بأمر من الله ورسوله.

ألم يكن الأصلح للحسنين مداراة أخيه المجتبى والتسليم له . لو صدقت المزاعم والأوهام . ويكون كعبد الله بن جعفر لما أبدى له الامام نظرية الصلح فخضع لرأيه وسلم له أمن الجائز ان يكون عبدالله اعرف بحكم الوقت من السبط الشهيد ؟

ويحدث ابن شهراشوب في المناقب ج ٢ ص ١٤٣ طبع ايران ان الحسين ما تكلم بحضرة الحسن اعظاماً له ولا تكلم محمد بن الحنفية بحضرة الحسين اعظاماً له وفي مشكاة الأنوار للطبرسي ص ١٥٤ كان أبوعبدالله جعفر بن محمد الصادق (ع) يقول ما مشى الحسين بين يدي الحسن قط ولابدره بمنطق قد اذا اجتمعا تعظيماً واجلاله له.

فهل يجوز العقل مع هذه الأداب الآلهية ان يخالف سيدالشهداء أخاه حجة الوقت ويخطأ رأيه مع علمه بانه لا يفعل الا وفق المصلحة الربوبية.

نظرة اجمالية

علمنا من شتى النواحي مستنبطين من مدونات التاريخ وجوامع الحديث ومما عرفناه من مواقف أئمة الهدى من الاصلاح والتهذيب وخضوع من دونهم من ذوي قراباتهم إلا افراداً اخرجهم النص الصريح ان السيدة سكينة لم تكن متروكة سدى ترتكب الشنع وتقتحم المخاريق وانما كانت بمرصد من أخيها زين العابدين وابنه الباقر والصادق وبعين رعايتهم لها وهب ان الخلافة الصورية والسلطة العامة كانت مبتزة منهم لكن لم تبتز منهم القدرة على نسائهم وعائلتهم كيف وكل من سوقة الناس يقدر على من تحت حيطته من أهل بيته فيكبحهم عما يحط بكرامته أو لا يراه من صالحهم لجهات أخرى.

فهل من المعقول ان الامام زين العابدين (ع) يدع اخته الكريمة عليه في حيث تنيخ فيه الضعة والصغار وهو القائل لأبي خالد الكابلي حين دخل عليه ورأى الباب مفتوحاً فتعجب من ذلك :

لا تعجب ان الخادمة خرجت من الدار ولا علم لها بفتح الباب ولا يجوز لبنات رسول الله ان يخرجن فيصفقن الباب [1].

---

١ ـ مدينة المعاجز ص ٣١٨ حديث ٨٦.

أمن المعقول أنه لا يجوز لهن رد الباب وليس فيه إلا الخروج الى مظنة رؤية الأجنبي لهن من وراء الأزر والأخمرة ويكون من الجائز لهن التبرج الى الاجانب والمحادثة معهم والخوض في مجاملاتهم خصوصاً ما تمنع منه الشريعة وهو سماع الغناء وعقد المجالس للمغنين.

ثم ما بال الامام الباقر (ع) يذر عمته السيدة بين تلكم المخازي وما بال الاباة الهاشميون يغضون الطرف عما هنالك من بواعث العيب والنقص فالى من يدخرون الاصلاح وهم يتركون عقائل بيتهم والى أي زمن يرجئونه ان أخروه عن ايام حياتهم في خفراتهم.

وهذه جبلة فطر الله عليها الأمم جمعاء فضلاً عمن قيضهم المولى سبحانه لهداية البشر وارشادهم الى ما هو الأصلح وقد كان في الأمة العربية من لا يرضخ لمنافيات الغيرة والشهامة وان بلغوا في القساوة كل مبلغ حتى كان من امرهم ان وأدوا البنات كيلا يلحقهم بسببهن العار وكانوا لا يزوجون المرأة من الرجل اذا شبب بها [1]

ولما شبب عبدالله بن مصعب المعروف بعائذ الكلب بامرأة من بني نصر بن دهمان وكان اسمها (جمل) عمد اليها اخوتها فقتلوها غيرة منهم [2].

ولما بلغ الحجاج الثقفي ان محمد بن عبدالله النميري شبب باخته زينب اسمعه السباب المقذع ولم يتركه حتى كتب الى عبدالملك بن مروان بذلك [3] ولما شبب وضاح بامرأة الوليد قتله [4].

---

١ ـ شرح امالي القالي للبكري ج ٢ ، ص ٦٥٩.

٢ ـ المصدر.

٣ ـ شرح امالي القالي ج ٢ ص ٦٥٨.

٤ ـ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ج ١ ص ٢٨٣.

وشبب الهذلي بابنة جندل بن معبد من بني الحساس فساء ذلك أباها فعدا عليه وقتله ثم احرقه [1]

وكان ابن رهيمة يشبب بزينب بنت عكرمة بن عبدالرحمن بن الحرث ابن هشام فاستعدى عليه اخوها هشام بن عبدالملك فأمر بضربه خمسمائة سوط وأباح دمه إن وجد يفعل مثل ذلك.

وغضب يزيد بن معاوية على عبدالرحمن بن حسان لما شبب باخته رملة بنت معاوية واستعدى عليه اباه معاوية بن أبي سفيان [2].

واشترى ابن معبد (سحيم) الشاعر فلما شبب سحيم بابنته عميرة وشهرها عدا إبن معبد عليه فأحرقه بالنار [3].

وفي هذه الشواهد مقنع للتعريف بما جبلت عليه نفوس العرب من الغيرة والشهامة فكيف بالهاشميين منهم الذين لم يرضخوا للدنايا وترفعوا عن كل ما يمس كرامتهم فتراهم ينكرون على من يتناول اعراض غيرهم فضلاً عن أعراضهم.

فهذا الحسن بن زيد بن الحسن المثنى بن الامام السبط الحسن بن اميرالمؤمنين (ع) بلغه يوم كان والياً على المدينة ان ابن المولى الشاعر يشبب بحرم المسلمين فأغلظ القول له وتهدده ولم يتركه حتى حلف بالايمان المغلظة انه لم يقصد امرأة بعينها وانما عنى في شعره قوسه وسماها (ليلى).

---

١ . شرح امالي القالي ج ٢ ص ٧٢١.

٢ . شرح امالي القالي للبكري ج ٢ ص ٧٢١.

٣ . شرح امالي القالي للبكري ج ٢ ص ٧٢١.

ولقد أنكر الرشيد على اسحاق الموصلي لما غناه بشعر عمر بن أبي ربيعة وفيه لفظ سكينة ولم يتعين انها ابنة الحسين ولأجل المشابهة في الاسم قال له :

لعن الله الفاسق ولعنك معه ويحك أتغنيني بأحاديث الفاسق في سكينة ألا تتحفظ في غنائك وتدري ما يخرج من راسك.

فهل والحالة هذه ترى الهاشميين الذين هم في المدينة يغضون الطرف عما تفعله خفرة من نسائهم من المخاريق والشنع واذا لم يسعهم ذلك معها فهلا يسعهم ان يوصدوا الأبواب دون من يريد الاجتماع معها من شعراء ومغنين مع انه لم يكن لهؤلاء انصار يخاف منهم سو العاقبة.

ثم هل يعذر إمام قيضه الله تعالى لتأديب البشر عامة وتحت سيطرته من لم يتأدب بآداب الشريعة الذي قيض لأحيائها وهو ومن جرى مجراه من ائمة الهدى يوصون شيعتهم بمنع المرأة عن الابتذال ومزاولة الرجال فيقولون : المرأة عي وعورة فتداواعيهن بالسكوت وعوراتهن بالبيوت [1] وانها اذا خرجت من بيتها لعنها كل ملك في السماء حتى ترجع الى بيتها وان تعطرت وخرجت حتى يوجد ريحها فهي زانية وانها تلعن حتى ترجع الى بيتها وليس لها ان تجلس مع الرجال في الخلاء ولا ان تتعلم الكتابة ولا سورة يوسف لما فيها من الفتن وعليها ان تتعلم سورة النور لما فيها من التهديد والزجر ولا تنزل الغرف فيراها الأجانب وليس عليها اذان ولا

---

١ ـ الوسائل للحر العاملي ج ٣ ص ٣٠ باب ١٣٠ عن ابي عبدالله عن النبي ٦.

اقامة كيلا يسمع صوتها الرجال ولا جمعة وجماعة ولا عيادة مريض ولا تشييع جنازة ولا الاجهار بالتلبية ولا الهرولة بين الصفا والمروة ولا إستلام الحجر ولا تولي القضاء ولا الامارة ولا المشاورة في الأمور [1].

وفي وصية أمير المؤمنين (ع) للحسن :

وإن استعطت ان لا يعرفن غيرك فافعل.

أيصح على هذا الحال نسبة المسامحة الى امام الأمة (ع) باسدال الستر على السيدة وكبحها عن محادثة الرجال ام ينسب اليه المروق عن طاعته وعدم قدرته على التوصل الى ذلك بكل صورة.

كبرت كلمة تخرج من افواههم ، ان يقولوا إلا زوراً.

ويا فض فم القائل ان لهج بشيء من ذلك.

والذي يهون الخطب ان أحاديث أبا الفرج لا قيمة لها في حق السيدة الزكية بعد ان كان مصدرها الزبير بن بكار وابن أخيه مصعب والهيثم بن عدي وأضرابهم ممن هو شانيء لهذا البيت الطاهر أو مستأجر لسياسة الوقت وان تاريخ حياة السيدة سكينة مما نطق به أقوام أخذهم الحنق على حمله الوحي وسادات الأمة كما لوثوا ساحة غيرها من رجالات هذا البيت الرفيع وخفراته بعد أن أعوزتهم الوسائل الى الطعن في قدس الأئمة الطاهرين فطفقوا يحطون من كرامة ابنائهم وذوي قراباتهم من أمثال هذه النواحي وهم لا يعلمون

---

١ ـ الوسائل للحر العاملي ج ٣ ص ٢٧ باب ١١٧ جملة مما يحرم على النساء وما يكره.

ان المستقبل الكشاف سيوقف أرباب البحث على نواياهم السيئة ودحر ما افتعلوه فان للحق أنصاراً ولا بد للباغي من مصرع.

وقد عرفت فيما تقدم ان سكينة التي تجتمع مع عمر بن أبي ربيعة في محفل الغناء هي ابنة خالد بن مصعب بن الزبير ومنه تعرف كيف زحزح آل الزبير هذه الشناعة عن ابنتهم وألصقوها بمن شابهتها في الاسم فراجت هذه الأكذوبة حتى على من زعم انه محص الحقائق وأخذت به الثقافة الى حد بعيد وفي الحقيقة لا يعرف من اين تؤكل الكتف.

ولعل هذا البيان الضافي لم يدع القارىء مندوحة عن الأذعان بان المصونة الطاهرة هي تلك البريئة من كل شين وعار والرضية المخفورة تحت خباء النبوة وبين سرادق الامامة يكتنفا الشرف ويحف بها الصون من جميع نواحيها ولم تبرح ترفل في مطارف من الحصافة قشيبة ولها أشواطها البعيدة في مستوى الآداب الأحمدية تزينها العفة والحياء وتجللها الرزانة والوقار ويزدان بذكرها المدح والثناء وإن كان لأرباب الأهواء والمطامع حول حياتها جلبة وتركاض فدعهم يخوضوا ويلعبوا ويلههم الأمل الخائب والأمنية والمخفقة والظن المكدي.

وان كلمة الحسين في حقها :

(أما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى). نتشوف منها منزلة كبرى في اليقين والتجرد عن هذه العوارض الدنيوية الفانية.

ان هذه الجلبة بسرد هاتيك القصص الخرافية كما غرت أبا الفرج اغتر بها من جاء بعده من المؤرخين فنشروا فضائح في حق

السيدة البريئة سودوا بها صفحة التاريخ حسباناً منهم ان صاحب الأغاني ومن تقدمه لا يرسل ما لا تعويل عليه وعرفت بما أوضحناه ان هؤلاء كحاطب ليل لم يريدوا الا جمع اضغاث من هنا وهنا فألبسوها أطماراً من الظنون والأهوام.

الرباب

التاريخ دراسات لما يعبر في الزمن من خير وشر ودليل لمعرفة سير البشر في المعارف والصناعات والسياسيات والعادات والمؤهلات للرقي الانحطاط ومرآة صافية يتشوف منها الأعمال الصالحة والتعاليم النافعة وسير الأبطال الى اهدافهم المرموقة وما يؤثر عن العظماء من مزايا وآثار تكون قدوة في اقتصاص أثرهم والسير على هداهم ومن المؤسف جدا أهمال المؤرخين ورواة الحوادث واجبهم فنشروا فضائح وستروا فضائل طاعة للأمراء الذين استعبدوهم بالمال أو خضوعا للنزعات والأحقاد فجنوا على الحقايق الراهنة واضاعوا الأمانة المودعة عندهم فزويت معارف الرجال واعمالهم الصالحة واختلط الصحيح بالسقيم وديف السم بالعسل وان كلمة (مقاتل) للمنصور الدوانيقي (اتحب ان اضع تك في فضل العباس) [1] تفيدنا فقهاً بتأثير الأطماع في النفوس وسحق العقائد وان اوجب غضب الرب سبحانه وتعالى خصوصاً اذا كان الوضع على لسان صاحب الشريعة وقد نبه على وخامة عاقبته فقال ٦ ستكثر القالة من بعدي فمن كذب علي

---

١ ـ تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٦٧.

فليتبوأ مقعده من النار [1] قال السبكي المؤرخون على جرف هار لتسليطهم على أعراض الناس ونقلهم مجرد ما يبلغهم من صادق أو كاذب [2] وربما وضعوا من اناس ورفعوا اخرين أما لتعصب أو جهل أو اعتمادا على نقل من لا يوثق به والجهل في المؤرخين اكثر منه في اهل الجرح والتعديل وقل ما أرى مؤرخاً خالياً عن التعصب [3] ولقد كان عيسى بن داب يضع للعباسيين وعوانة بن الحكم يضع لبني امية [4] ومعاوية يستعبد سمرة بن جندب وابا هريرة وانس وزيد بن ارقم وعروة ابن الزبير [5] لأهدافه وغاياته فأكثروا من فضائل السلف والطعن في اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب وولده وشوهوا احكام الشريعة وتجرؤا على قدس الرسالة فنسبوا اليه السهو مرة [6] والخطأ اخرى [7] وان السحر أثر فيه حتى خيل اليه انه يفعل الشيء ولم يفعله واستمر الحال الى سنة [8].

---

١ ـ الاحتجاج للطبرسي ص ٢٤٧ طبع النجف في احتجاج الجواد على يحيى بن اكثم.

٢ ـ معيد النعم ص ٧٤ باب ٤٦.

٣ ـ طبقات الشافية الكبرى ج ١ ص ١٩٧ ترجمة احمد بن صالح المصري.

٤ ـ معجم الادباء ج ١٦ ص ١٦٢ ترجمة عيسى بن داب.

٥ ـ شرح النهج لابن ابي الحديد ج ١ ص ٣٦٣.

٦ ـ صحيح البخاري في باب ما جاء في سجود السهو وفي فتح الباري ج ٣ ص ٦٠ ذكر حديث ذي اليدين في السهو النبي وذكره القاضي عياض في الشفا باب عصمة اقواله.

٧ ـ شرح الشفا للخفاجي ج ٤ ص ٢٥٦ وعمدة القارى شرح البخاري ج ١ ص ٥٧٧ باب كتابة العلم وجلاء العينين للالوسي ص ٢٦٨.

٨ ـ المغني لابن قدامة الحنبلي ج ٨ ص ١٥٠ والبخاري كتاب الطب وارشاد الساري شرح البخاري ج ٨ ص ٤٠٣ والزواجر لابن حجر ، ج ٢ ص ٨٢.

اذا فمن اين تبصر الأجيال المستقبلة الحوادث الصحيحة لتسير على ضوء هدى العظماء الذين لا يخضعون للدينه ويبذلون في تحصيل السعادة كل غال ورخيص.

ومن هنا اظلم الطريق ولم يهتد الباحث الى الصحيح في نسب (الرباب) زوجة الحسين (ع) والقصة التي يحكيها ابو الفرج الأصفهاني في مقال الطالبيين بترجمة عبدالله بن الحسين عن مجاهد عن محمد بن السائب الكلبي لا تأخذ بنا الى جهة نيرة فان القاريء لا يشك في تسطيرها على غير الواقع لغاية الحط من مقام اميرالمؤمنين الذي يقول كنت اتبع رسول الله اتباع الفصيل اثرامه يرفع لي كل يوم علما من اخلاقه ويأمرني بالاقتداء به أرى نور الوحي واشم ريح النبوة. [1]

فان الأخلاق المحمدية التي تحلى بها صاحب الخلافة الكبرى تتنافى مع الأسطورة التي يقصها مجاهد وابن الكلبي مع ان علماء الرجال تكلموا في مجاهد ولم يقبل جملة منهم مروياته ومحمد بن هشام بن السائب الكلبي مجهول الحال عند علماء الشيعة ولم يعتمد عليه علماء السنة [2] فما يتحدثان عنه في قصة زواج الحسين منها يرمي به عرض الجدار ولم يخف افتعالها على من يقرأها بروية.

ونصها المسطور في مقاتل الطالبيين بترجمة عبدالله بن الحسين (ع) ان رجلاً دخل المسجد ايام خلافة عمر بن الخطاب فحياه بتحية الاسلام وسأله عمر عن اسمه فقال انا نصراني انا امرء القيس بن عدي الكلبي ، وغرض عليه عمر الاسلام فاسلم وعقد له على من

---

١ ـ نهج البلاغة ج ١ ص ٤١٧ من خطبته الفاصعة.

٢ ـ راجع عنهما تهذيب التهذيب لابن حجر ، ج ١٠ ص ٤٢ ، وج ٩ ص ١٧٨.

أسلم بالشام من قضاعة ولما حمل اللواء وادبر تبعه اميرالمؤمنين علي بن أبي طالب ومعه ابناه حسن وحسين فقال له انا ابن عم رسول الله وصهره وهذان ابناي وقد رغبنا في صهرك فانكحنا فقال انكحتك يا علي ابنتي المحياة وانكحت الحسن اختها سلمى وانكحت الحسين اختها الرباب.

وهذه القصة لا مساس لها بالواقع فان الامعان في شخصية أميرالمؤمنين المتحلية بالخلاق الشريعة والعادات المألوفة يفيدنا الجزم بمنافات اسراعه في المصاهرة من هذا النصراني الذي هو جديد عهد بالاسلام والمسلمين وكل احد اذا راجع وجدانه يجد منه الانكار على من يرتكب مثل هذا الذي لا يتفق مع الآداب العرفية حتى لو كان سوقة فضلا عمن هو مؤهل للزعامة الكبرى وفرضه المولى سبحانه وتعالى خليفة على البشر عامة بعد النبوة وحاشا مثل اميرالمؤمنين ان يكون مقهوراً لحكم الشهوة وتحفزه الغريزة الجنسية إلى ما تتنفر منه العامة والخاصة.

ومما يبعد القصة اهمالها اختيار رأي البنات في الرضا والعدم كما انها لم تعين المهر مع ان الشريعة المقدسة قررت اختيار الزوجة في الرضا بالزوج ومعرفة الزوجة بالمهر لازم والالتزام بفضولية العقد ووقوفه على الاجازة وان لها مهر امثالها لو لم يسم الصداق انما يتم مع فرض التنازل الى التسليم بمسارعة أميرالمؤمنين وخوف فوات هذا (الكنز) منه لو لم يبادر الى مذاكرة الرجل في بناته.

على أنا معشر الامامية نلتزم بان الله تعالى مكن الامام الحجة المؤهل للرياسة العامة من العلم الواسع لقطع شبه المعاندين أو لتركيز عقايد المتبعين للحق وعليه فامير المؤمنين على يقين من ان بنات هذا الرجل لا يغلبه عليهن احد لو انتظر الفرصة المناسبة.

لكن الأحقاد ابت الا ان تشوه مقام ولي الله وتسجل على سيد الأوصياء (ع) ما تتقزز منه النفوس لعل ان يوجد في الأجيال من يتقبل هذه الأكذوبة فينحاز عنه وقد أصاب وأضعها الغرض فقد آمن بها من لا خبرة له بمكانة (باب مدينة علم الرسول) المتحلي باخلاقه الكريمة.

وهناك شيء اخر وهو بقاء الرباب حائلاً عند الحسين أكثر من عشرين سنة فان التزويج منها كان في خلافة عمر بن الخطاب ولا أقل من التقدير بآخر ايامه فانه قتل ٢٥ سنة وولادة سكينة على أقل التقدير في سنة ٤٧ فتكون يوم الطف ابنة ١٣ سنة والعادة بتعد بقاءها حائلاً هذه المدة الطويلة واذا كان الزواج في اوائل خلافته تكون المسافة ابعد.

وعلى هذا فلا حجة واضحة تأخذ بنا الى الايمان بهذه الاسطورة مع ان ابن كثير في البداية ج ٨ ص ٢١٧ يسمى أباها (انيف) ولم ينسبه الى احد ولم يذكر هذه الأسطورة.

وعلى كل حال فالرباب من خيرات النساء وأفضلهن جاء بها الحسين مع حرمه الى الطف وحملت معهن الى الكوفة والشام ورجعت مع الحرم الى المدينة فأقامت فيها لا تهدأ ليلاً ولا نهاراً من البكاء على الحسين ولم تستظل تحت سقف حتى ماتت بعد قتله بسنة كمداً [١].

وليس بصحيح ما قيل انها أقامت على قبر الحسين سنة [٢] تنوح الليل والنهار وذلك بعد الرجوع من الشام ومرورهم بكربلاء

---

١ .كامل ابن الاثير ج ٤ ص ٣٦.

٢ . ابن الاثير.

فان العقيلة زينب الكبرى هي المتكفلة بحياطة الحرم وحفظهم وكلأتهم فلا تستطيع أن تفارقها بتلك البيداء المقفرة من دون عاطف ولا متحنن وهي امرأة عزلاء لا حامي لها ولا كفيل.

وكيف كان ففي تلك السنة التي عاشت فيها خطبها الاشراف فأبت وقالت ما كنت لاتخذ حماً بعد رسول الله ٦ [١].

وحق لها إذا أمتنعت من التزويج فانها لا ترى أي احد يوازي سيد شباب أهل الجنة لتحضى به أو أن هناك من يباري من هو من النبي ٦ بمنزلة هارون من موسى (ع) لتفوز بمصاهرته :

من يباريهم وفي الشمس معنى ... مجهد متعب لمن باراها
قادة علمهم ورأى حجاهم ... مسمعا كل حكمية منظراها
ورثوا من محمد سبق أولا ... ها وحازوا مالم تحز اخراها
وهم الأعين الصحيحات تهدي ... كل عين مكفوفة عيناها
كم لهم ألسن عن الله تنبي ... هي أقلام حكمة قد براها
لم يكونوا للعرش إلا كنوزا ... خافيات سبحان من أبداها [٢]

على أن الرواية جاءت عن امامة بنت زينب ربيبة رسول الله ٦ وكانت في عداد أزواج أميرالمؤمنين عنه (ع) ان ازواج النبي ٦ والوصي (ع) لا يتزوجن بعده فلم تتزوج امرأة ولا أم ولد بعد أميرالمؤمنين عملاً بهذا الحديث [٣].

---

١ ـ تذكرة الخواص ص ١٥٠ وابن الاثير ج ٤ ، ص ٣٦ والاغاني ج ١٤ ، ص ١٥٨.

٢ ـ من الفية ملا كاظم الازري.

٣ ـ المجلسي في البحار ٩ ، ص ٦٢١ عن قوت القلوب.

والرباب هذه هي التي طلبت رأس الحسين من ابن زياد فلما رأته اخذته ووضعته في حجرها وقبلته وقالت [1] :

واحسينا فلا نسيت حسيناً أفصدته أسنة الأعداء

غادروه بكربلاء صريعاً لا سقى الله جانبي كربلاء

وهذان البيتان وراهما ياقوت في معجم البلدان ج ٧ ـ ٢٢٩ لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل في رثاء الحسين وادعى انها زوجته وكان عجز البيت الثاني في روايته :

(لا سقى الغيث بعده كربلاء)

ولانفراده بهذا عما عليه أهل النسب والتراجم والسيرة من عدم عدها في ازواج السبط الشهيد لا يؤبه به.

وكان من رثاء الرباب لسيد الشهداء (ع) :

ان الذي كان نوراً يستضاء به بكربلاء قتيل غير مدفون

سبط النبي جزاك الله صالحة عنا وجنبت خسران الموازين

قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به وكنت تصحبنا بالرحم والدين

من لليتامى ومن للسائلين ومن يغني ويأوي اليه كل مسكين

والله لا أبتغي صهراً بصهركم حتى اغيب بين الرمل والطين

ولما رجعت من الشام أقامت المأتم على الحسين وبكت النساء معها حتى جفت دموعهن :

---

١ ـ تذكرة الخواص ص ١٤٧ ، وتاريخ القرماني ص ٤.

تنعـــى ليـــوث البـــأس مـــن فتيانهـــا وغيوثهـــــا إن عمـــــت البأســـــاء
تبكـــيهم بـــدم فقـــل بالمهجـــة الحـــرى تسيـــــــل العبـــــــرة الحمـــــــراء
ناحـــت فلمـــا غضضـــت مـــن صـــوتها بزفيرهـــــا أنفاسهـــــا الصـــــعداء
حنـــت ولكـــن الحنـــين بكـــى وقـــد ناحـــــت ولكـــــن نوحهـــــا ايمـــــاء

ولما أعلمتها بعض جواريها بأن السويق يسيل الدمعة أمرت ان يصنع السويق وقالت انما نريد أن نقوى على البكاء [١].

ويقول ابن كثير توفيت الرباب بنت أنيف امرأة الحسين بن علي (ع) في سنة ٦٢ وكانت حاظرة اهل العراق اذ هم يعدون في السبت او الجمعة على زوجها الحسين بن علي ابن بنت رسول الله [٢].

ولدت الرباب من الحسين (ع) سكينة وعبدالله فاما عبدالله فقتل رضيعاً في حجر أبيه يوم الطف وذلك لما قتل أهل بيته وصحبه وبقي وحده استسلم للقضاء الآلهي بذبحه مظلوماً ممنوعاً من الورود.

وجاء الى عياله يودعهم ويأمرهم بلبس الأزر والصبر على ما يحل بهم من البلاء وعرفهم بأن الله تعالى يجعل عاقبة أمرهم الى خير ويعذب عدوهم بأنواع العذاب.

ثم دعا بولده الرضيع يودعه فأتته زينب بابنه عبدالله فاجلسه في حجره يودعه ويقبله [٣] ويقول :

بعداً لهؤلاء القوم اذا كان جدك المصطفى خصمهم [٤].

---

١ ـ البحار للمجلسي ج ١٠ ، ص ٢٣٥ عن الكافي.

٢ ـ البداية ج ٨ ص ٢١٧.

٣ ـ اللهوف ص ٦٥.

٤ ـ البحار ج ١٠ ، ص ١٠٣.

ثم أتي به نحو القوم يطلب له الماء فرماه حرملة بسهم وذبحه فتلقى الحسين الدم بكفه ورمى به نحو السماء فلم يسقط منه قطرة [١].

وقال هون ما نزل بي أن بعين الله [٢] اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل آلهي ان كنت حبست عنا النصر فاجعله لما هو خير منه وانتقم لنا من الظالمين [٣] واجعل ما حل بنا في العاجل ذخيرة لنا في الآجل [٤] اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الناس برسولك محمد ٦ [٥] وسمع (ع) قائلاً يقول : دعه يا حسين فان له مرضعاً في الجنة [٦].

ثم نزل عن فرسه وحفر له بجفن سيفه ودفنه مرملاً بدمه [٧].

ويقال انه وضعه مع قتلى أهل بيته [٨]

وأما سكينة فقد ذكر المؤرخون انه لقب لها من امها الرباب [٩]

---

١ ـ حديث الامام الباقر (ع) وزيارة الناحية التي يقول فيها حجة آل محمد (ع) : السلام على عبدالله الرضيع المرمي الصريع المصعد بدمه الى السماء المذبوح في حجر أبيه لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه.

٢ ـ ابن شهراشوب ج ٢ ـ ص ٢٢٢.

٣ ـ ابن نما ص ٣٦.

٤ ـ نظلم الزهراء ص ١٢٢.

٥ ـ المنتخب.

٦ ـ تذكرة الخواص ص ١٤٤ والقمقام لميرزا فرهاد ص ٣٨٥.

٧ ـ احتجاج الطبرسي ص ١٦٣ ط النجف.

٨ ـ ارشد المفيد وابن نما ص ٣٧.

٩ ـ ابن خلكان في الوفيات بترجمها وشذرات الذهب ج ١ ، ص ١٥٤ ، ونور الأبصار ص ١٥٧.

وكأنه لسكونها وهدوئها وعليه فالمناسب فتح السين المهملة وكسر الكاف التي بعدها لا كما يجري على الألسن من ضم السين وفتح الكاف وهذا الرأي نسبه الصبان الى المشهور فانه قال :

المشهور على الآلسنة في اسمها انه مكبر بفتح السين وكسر الكاف [1].

والمحكى عن شرح اسماء رجال المشكاة انه مصغر بضم السين وفتح الكاف ومثله في القاموس.

واما اسمها فالذي اختاره ابن تغر بردي انه آمنة [2] ورواية أبي اسحاق المالكي تؤكده فان فيها قول سكينة :

إنكم سميتموني باسم جدتي ام رسول الله ٦ آمنة بنت وهب.

ويحكى أبوالفرج القول بأنه أمينة واميمة.

ولم يتضح لنا سنة ولادتها ولا مقدار عمرها وان أمكننا القول بأنها قاربت السبعين بعد ملاحظة سنة وفاتها وكونها يوم الطف بالغة مبلغ النساء ولا أقل من التقدير بالعشرة. وذكرنا ولادتها سنة ٤٧.

كما صح لنا ولادتها بالمدينة ووفاتها فيها [3] يوم الخميس

---

١ ـ اسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص ٢٠٢.

٢ ـ النجوم الزاهرة ج ١ ، ص ٢٧٦.

٣ ـ تهذيب الأسماء للنووي ج ١ ، ص ١٦٣ ومعاوف ابن قتيبة وتذكرة الخواص وابن خلكان بترجمتها والكواكب الدرية للمناوي ج ١ ص ٥٨.

لخمس خلون من ربيع الأول [١] في سنة ١١٧. [٢]

وقيل توفيت بمكة في طريق العمرة كما قيل رجعت الى الشام وقبرها هنالك [٣] ويذكر يوسف بن الحسن بن عبدالهادي المتوفي سنة ٩٠٩ ان في دمشق مسجداً يعرف بمسجد سكينة قرب قبر بلال [٤] ويصفه المعلق على الكتاب بانه يقع في مقبرة باب الصغير الى جانب الضريحين ضريح السيدة ام كلثوم الصغرى بنت علي بن أبي طالب وضريح السيدة سكينة ويذهب الشعراني الى وفاتها بمراغة من أرض مصر وقبرها بالقرب من السيدة نفيسة [٥].

وحكى ياقوت في معجم البلدان ج ٦ ـ ص ٢٦ ان اهل طبرية يزعمون ان بظاهرها قبر سكينة بنت الحسين قال والحق انه بالمدينة.

وفي نور الأبصار للشبلنجي ص ١٦٠ توفيت بمكة.

وحيث أن اكثر المؤرخين على أن قبرها بالمدينة فهو بالصحة اجدر وقد حكي الصبان عن منن الشعراني إنكار قبر سكينة بنت الحسين بمصر زاعماً ان ذلك قبر سكينة بنت علي بن أبي طالب (ع).

---

١ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان بترجمتها والكواكب الدرية للمناوي ج ١ ص ٥٨ وتهذيب الأسماء للنووي ج ١ ص ١٦٣ بترجمة الحسين ونور الأبصار للشبلنجي ص ١٦٠.

٢ ـ تأريخ الطبري ج ٨ ، ص ٢٢٨ وابن الاثير ج ٥ ، ص ٧١ وابن خلكان في الوفيات والنووي في تهذيب الأسماء ج ١ ، ص ١٦٣ وابن العماد في شذرات الذهب ج ١ ، ص ١٥٤ ، واليافعي في مرآة الجنان.

٣ ـ تهذيب الأسماء للنووي ج ١ ، ص ١٦٣.

٤ ـ ثمار المقاصد في ذكر المساجد ص ١٠٦.

٥ ـ لواقح الأنوار ج ١ ، ص ٢٣.

واذا عرفت ان اهل النسب والتراجم لم يذكروا في أولاد اميرالمؤمنين سكينة تعرف بطلان تلك النسبة.

وقد عاصرت من المعصومين أباها الشهيد وأخاها الامام زين العابدين والامام الباقر وادركت أيام الصادق (ع) .

وكانت أيام أبيها بالغة مبلغ النساء كما يشهد به قول الحسين للحسن المثنى يوم جاء يخطب منه فقال اختر احدى ابنتي هاتين فاطمة وسكينة وكانت فاطمة أكبر منها.

ثم قال له الحسين (ع) اخترت لك فاطمة فهي اكثرها شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله ٦ اما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وفي الجمال تشبه الحور العين.

وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله لا تصلح لرجل ولو لم تكن بالسن القابل لمقارنة الأزواج لاعتذر به الامام (ع) وقد عرفت ما تشير اليه كلمته الغالية في حق ابنته الكريمة.

كما عرفت كلمات المؤرخين الناصة على تزويج سكينة من ابن عمها عبدالله الأكبر بن الامام الحسن بن أميرالمؤمنين المقتول يوم الطف مبارزة وهو أخو القاسم لأبيه وامه رملة فكان أبا عذرتها كما في المحبر لابن حبيب ص ٤٣٨.

ولا يفوت القاريء ما اتفق عليه المؤرخون وأهل النسب والتراجم من أنه لم يكن للحسين من البنات غير فاطمة وسكينة وهما المتزوجتان بابني عمهما الحسن السبط (ع) وأما غيرهما المذكور فعلى ذمة التأريخ.

ومن هنا ينكشف عدم صحة القول بتزويج القاسم من سكينة

لعدم الشاهد له ولأن القاسم يومئذ لم يدرك الحلم كما نص عليه أهل المقاتل.

كما لا يفوتنا ما اختصها به أبوها الشهيد بمزيد العناية وعطف عليها عطفاً ينم عن منزلتها الكبرى عنده وانه على شرف النسبة قد تحلت بنفسية فاضلة وازدانت بخيم كريم وفضيلة رابية ومن ذلك قوله (ع) مسلياً لها لما رآها منحازة عن النساء تبكي ساعة الوداع يوم الطف ووصفها بخيرة النساء فقال :

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي منك البكاء اذا الحمام دهاني

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة ما دام مني الروح في جثماني

فاذا قتلت فأنت اولى بالذي تأتينه يا خيرة النسوان

والجمع يقتضي عموم التفضيل على من سواها إلا من أخرجها الدليل كالصديقة والعقيلة واضرابهما.

ثم أنه (ع) حملها الوصية الى شيعته بالبكاء عليه وذكر عطشه عند شربهم الماء.

قالت لما مر القوم بالنسوة على القتلى رميت بنفسي على جسد أبي اعتنقته فسمعت صوتاً يخرج من منحره المقدس [1] :

شيعتي ما أن شربتم عذب ماء فاذكروني

أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني

قد يستغرب القارىء هذا الكلام من جسد فارقته الحياة كما

---

١ ـ المصباح ص ٣٧٦ طبع الهند للشيخ ابراهيم الكفعمي من علماء القرن التاسع.

يتباعد عن الأذعان بكلام رأس الحسين (ع) في شوارع الكوفة والشام وفي مجلس يزيد لما أمر بقتل رسول ملك الروم لانكاره فعلته التي لم يرتكبها حتى من لم ينتحل دين الاسلام فنطق الرأس بصوت جهوري (لا حول ولا قوة الا بالله) ولكن ما أسرع أن يتراجع الى التصديق به حينما يستضيء بتفكيره الى فعل القدرة الآلهية بالممكنات حسبما تستدعيه المصالح كما كانت (الشجرة) في الوادي المقدس تلقي التعاليم الآلهية على الكليم موسى بن عمران واخبرت الذراع المسمومة خاتم الأنبياء ٦ يوم خيبر فامتنع النبي ٦ ومن معه من اكلها [١] اذا فلا غرابة في تمكين الارادة الربانية رأس الحسين (ع) المنحور طاعة لله تعالى من قرائة القرآن لأنه أبلغ في توطيد اسس النهضة الكريمة وفيه تركيز العقايد على أحقية دعوته وشهادته ووخامة عاقبة من مد اليه يد العدوان.

ولئن يتحدث البخاري ومسلم وأحمد عن أبي هريرة في ان الله تعالى اودع قوة الحركة في الحجر الصلد فذهب بثياب بنيه موسى بن عمران لغاية تعريف الاسرائيليين نزاهة بنيه من العاهة ويتقبلها شراح البخاري ومسلم [٢] وان كانت المؤاخذة عليهم واضحة فالايمان بالمتواتر من الآثار الحاكية كلام رأس الحسين لتعريف اولئك المغمورين بالأطماع ومن يأتي من الأجيال بالتواء

---

١ . في شرح الزرقاني المالكي على المواهب اللدينة لابن حجر ج ٢ ص ٢٤٢ آ غزوة خيبر ان هذا الاخبار من الذراع هل هو بكلام يخلق فيه او صوت يحدثه الله كما في الشجر والحجر بلا حياة او مع الحياة قولان في الشفا.

٢ . صحيح البخاري كتاب الغسل باب من اغتسل عرياناً وصحيح مسلم باب فضائل موسى ومسند أحمد ج ٢ ص ٣١٥.

الأمراء المتغلبين على الخلافة عن صراط العدل وترددهم في الضلال (أجدر واولى) لأن نهضة سيد الشهداء انما هي لاحياء الدين الذي لاقى المتاعب في تشييده جده المنقذ الأكبر وقد أخبر النبي ٦ عن هذه النهضة بقوله (حسين مني وأنا من حسين) [1] فانه لم يقصد بهذا التنزيل التعريف بأن الحسين بضعة منه لما فيه من الركاكة التي يأباها كلام سيد البلغاء لأن كل ولد بضعة من أبيه وانما أراد التنبيه بان نهضة الحسين اثبتت توطيد اسس الاسلام وكسحت اشواك الباطل عن صراط شريعة العدل فالنبي ٦ فاتح الدعوة والحسين ناهض لتركيزها وتثبيت دعامتها فايداع قوة الكلام في الرأس المقدس او منحره الأطهر أولى من الحجر والشجرة وذراع الشاة المسمومة.

في مثل هذه الكرامات التي تتحدث بها الشيعة عن ائمتهم المجعولين من الله تعالى خلفاء على الأمة بعد انقضاء الرسالة اعتماداً على أحاديث صحت لديهم يتقتزز منها غيرهم ويتحامل عليهم باسم البدعة والغلو ولكنه يثبت لعلمائهم امثالها غافلاً عن ورود نفس الأشكال عليه.

فيقول اليافعي الحنبلي لما ورد ابو اسحاق الشيرازي بلاد العجم اقبل الناس عليه يتبركون بثيابه ويأخذون التراب من تحت

---

١ ـ رواه من علماء الامامية ابن قولوية المتوفي سنة ٣٦٩ في كامل الزيارات ص ٥٣ ومن علماء السنة الترمذي في سننه كما في شرحه لابن العربي ج ١٣ ص ١٩٥ مناقب الحسين والحاكم في المستدرك ج ٣ ص ٣١٤ وابن حجر في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨١ ، والهندي في كنز العمال ج ٧ ، ص ١٠٧ والصفوري في نزهة المجالس ص ٤٧٨ مناقب الحسنين.

نعله للاستشفاء [1] ويقول في سنة ٧٢٥ زادت دجلة حتى خربت مقبرة احمد بن حنبل وصار الماء في دهليز البيت الذي فيه قبره علو ذراع ووقف بإذن الله تعالى عند باب الحجرة [2] ويقول السبكي الشافعي لما امر الواثق العباسي ، بقطع رأس احمد بن نصر الخزاعي في مسألة خلق القرآن كان الرأس يتكلم بالقرآن الى ان انزل الجسد ودفن معه [3] ويقول سافر اسماعيل الحضرمي مع خادمه واشرفت الشمس على الغروب فقال لخادمه قل لها فلتقف حتى نصل المنزل ونصلي العصر فامرها الخادم بالوقوف فوقفت الشمس حتى وصلوا المنزل وصلوا ولم تغرب فقال لخادمه أما تطلق هذا المحبوس فيأمرها الخادم بالغروب فتغيب ويظلم الأفق ثم يقول هذا الخبر من المستفيض [4] وما ادري ولا المنجم يدري لماذا لم يصل في الطريق وان لم يكن عنده ماء فالتيمم احد الطهورين.

ويحدث شيخ احمد حجازي الفشني ان محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الصحيح لما دفن اقبل الناس يأخذون التراب من القبر للتبرك حتى صارت حفرة عظيمة فوضع الخشبة على القبر فاخذ الناس التراب من حوله [5].

نحن لا نضايقهم في أمثال هذا مما لو سجلناه لخرجنا عن وضع الرسالة ولا ننكر عليهم اعتقادهم بها ولكنا نقول لماذا يرمون

---

١ ـ مرآة الجنان ج ٣ ص ١١٣ حوادث سنة ٤٧٦.

٢ ـ مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٧٣.

٣ ـ طبقات الشافعية الكبرى ج ١ ص ٢١٥.

٤ ـ طبقات الشافعية ج ٥ ص ٥١ والفتاوى الحديثية لابن حجر ص ٢٢٦.

٥ ـ تحفة الاخوان ص ١١.

الشيعة بالكذب والبدعة والخيانة ورواية المناكير اذا رأوهم يؤمنون بما تفيده الآثار المتواترة في فضائل أهل البيت ويتحدثوا عن كلام رأس الحسين والاستشفاء بتربته ووقوف الماء عند قبره لما أمر المتوكل العباس بحرث القبر وارسال الماء عليه زعما منه ان يطفأ نور الله (**وليجتهدن أئمة الكفر واشياع الضلال في محوه وتطميسه فلا يزداد اثره الا علوا**). على حد تعبير رسول الله ٦ [١].

على ان البدعة الممقوت صاحبها ولا تقال عثرتها فيما اذا أدخل في الدين ما ليس منه لأنه تهجم على الشريعة وتحكم على التكاليف الآلهية كما اشار اليه صاحب الدعوة.

(كل بدعة ضلالة) [٢] وأما الاعتقاد بشيء عن اثر وارد فيه فليس من البدعة ولا يرمي صاحبه بالكذب والغلو.

---

١ .كامل الزيارات ص ٢٦١.

٢ ـ نيل الاوطار للشوكاني ج ٢ ص ٦٧ باب الصلاة في الثوب المغصوب والفتاوى الحديثية لابن حجر ص ٢٠٠.

حديثها في فضل الشيعة

روى محمد جعفر بن احمد بن علي القمي نزيل الري في كتاب المسلسلات ص ١٠٨ بسنده المفصل الى بكير ابن احنف وعنه يحدث العلامة المجلسي في البحار ج ١٥ ـ ص ١٢٢ في باب فضائل الشيعة.

قال حدثتني فاطمة بنت الامام على بن موسى الرضا قالت حدثتني فاطمة وزينب وام كلثوم بنات موسى بن جعفر قلن حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد قالت حدثتني فاطمة بنت محمد بن علي قالت حدثتني فاطمة بنت علي بن الحسين قالت حدثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي عن ام كلثوم بنت علي عن فاطمة بنت رسول الله ٦ قالت سمعت رسول الله يقول :

لما أسرى بي الى السماء دخلت الجنة فاذا أنا بقصر من درة بيضاء مجوفة وعليه باب مكلل بالدر والياقوت وعلى الباب ستر فرفعت رأسي فاذا مكتوب :

لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي القوم.

ومكتوب على الستر :

بخ بخ مثل شيعة علي.

فدخلته فاذا انا بقصر من عقيق مجوف وعليه باب من فضة فرفعت رأسي واذا مكتوب على الباب.

محمد رسول الله علي وصي المصطفى.

وعلى الستر مكتوب :

بشر شيعة علي بطيب المولد.

فدخلته ورأيت قصراً من زبرجد لم أر أحسن منه وعليه باب من ياقوتة حمراء مكللة باللؤلؤ وعلى الباب ستر فرفعت الستر وإذا مكتوب عليه :

شيعة علي هم الفائزون.

فقلت لجبرئيل لمن هذا ؟ قال يا محمد انه لابن عمك ووصيك علي بن ابي طالب يحشر الناس كلهم يوم القيامة حفاة عراة الا شيعة علي ويدعا الناس بأسماء أمهاتهم ما خلا شيعة علي فانهم يدعون بأسماء آبائهم لأنهم أحبوا علياً فطاب مولدهم.

وقد ورد هذا المضمون في أحاديث أهل البيت متواتراً كما جاء عنهم :

ان شيعة علي وابنائه المعصومين يحشرون آمنة روعاتهم مستورة عوراتهم فيود الخلايق يومئذ انهم كانوا فاطميين.

والمراد من ستر العورة أما بالنور الساطع منهم فيغشي الأبصار عن النظر اليهم كما يرشد اليه في معالم الزلفى ص ١٤٢ من حديث فاطمة (ع) قالت لأبيها ٦ :

كيف يكون الناس يوم القيامة ؟

فقال النبي ٦ : انهم يشغلون بانفسهم فلا ينظر احد الى احد ولا والد الى ولده ولا ولد الى امه.

فقالت ٣ : هل يكون اكفان اذا خرجوا من قبورهم قال ٩ : يا فاطمة تبلى الأكفان وتبقى الأبدان تستر عورة المؤمن وتبدو عورة الكافر.

قالت : يا ابة ما يستر عورة المؤمن ؟

فقال ٩ : نور يتلألأ لا يبصرون اجسادهم من النور.

وهناك حديث آخر رواه في معالم الزلفى عن الكليني والشيخ الطوسي عن ابي خديجة عن الصادق (ع) ان الستر يكون بالأكفان فكان (ع) يقول :

تأنقوا في الأكفان فانكم تبعثون بها.

وفي احتجاج الطبرسي قال الزنديق للصادق :

كيف يحشر الناس بالأكفان وقد بليت ؟

فقال (ع) :

ان الذي احيى ابدانهم وقد بليت يجدد اكفانهم ومن مات بلا كفن ستر الله عورته.

رثاؤها الحسين

في أمالي الزجاج (ص ١٠٩ ط مصر ثانية) ، مما رثت به سكينة أباها الشهيد قولها :

لا تعذليـــه فهـــم قـــاطع طرقـــه فعينـــــه بدمـــــوع ذرف غدقـــــه
ان الحســـين غـــداة الـــطف يرشـــقه ريـب المنـون فمـا ان يخطـىء الحدقـه
بكـــف شـــر عبـــاد اللـــه كـــلهم نســل البغايـا وجـيش المـرق الفسـقه
أأمـــة الســـوء هـــاتوا مـــا احتجـــاجكم غـــداً وجلكـــم بالسيـــف قـــد صـــفقه
الويـــل حـــل بكـــم إلا بمـــن لحقـــه صـــيرتموه لا رمـــاح العـــدى درقـــه
يـا عـين فـاحتفلي طـول الحيـاة دمـاً لا تبـــك ولـــداً ولا أهـــلاً ولا رفقـــه
لكـن علـى ابـن رسـول اللـه فانسـكبي قيحـــاً ودمـــاً وفـــي اثريهمـــا العلقـــه

هذا آخر ما ساغ لنا إثباته في هذه الرسالة والحمد لله رب العالمين وشكراً له على ما قدره وأمضاه في ذرية نبيه الأقدس وعترته الأكرمين ونعم الحكم الله تعالى والزعيم محمد ﷺ والموعد القيامة هناك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما أسس الأولون ولعنة الله على اعدائهم اجمعين.

الفهرس

مقدمة الناشر ..... **Error! Bookmark not defined.**

المدخل : ذرية الرسول ..... **Error! Bookmark not defined.**

الخلاصة ..... **Error! Bookmark not defined.**

سكينة مع الله تعالى ..... **Error! Bookmark not defined.**

الوضاعون ..... **Error! Bookmark not defined.**

اول من وضع الحديث ..... **Error! Bookmark not defined.**

ابوالفرج ..... **Error! Bookmark not defined.**

نظرة الدكتور زكي مبارك في الأغاني ٦٥

رجال الأغاني ٧١

سكينة من ذوي القربى ٧٧

سكينة الى كربلاء ٧٩

الغناء تحت الحكم ٨٥

الشعراء ٩١

بيت الضيافة ٩٥

شعر عمر بن ابي ربيعة ١٠١

سكينة بنت الزبير ١٠٣

حديث الصورين ١٠٥

حديث الأزواج.....١٠٩
حديث البيتين ١١٩
نظرة اجمالية.....١٢٣
الرباب ١٣١
حديثها في فضل الشيعة ١٤٩
رثاؤها الحسين.....١٥٣